العَرَب

مجلة شهرية تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري
أسسها : حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م
صاحب الامتياز المسؤول : معن بن حمد الجاسر

ج ١١ و ١٢ ، س ٤٤ ، الجمادیان ١٤٣٠هـ (مايو - يونيو/ أيار - حزيران ٢٠٠٩م)

العنوان

التحرير ، طريق الأمير محمد بن عبدالعزيز (شارع التحلية سابقاً)، عمارة التوفيق،
هاتف ٢١٩٢١٩٤ (٠٠٩٦٦١) لاقط ٢١٧٨٢٢٣، ص. ب ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦
المملكة العربية السعودية
الاشتراكات ، حي الورود ، شارع حمد الجاسر، هاتف ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١)
لاقط ٤١٩٤٥٠٣ ص. ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

الصفحة الإلكترونية : www. hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١ ـ أن يكون البحث داخلاً ضمن اهتمامات المجلة وهي الموضوعات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢ ـ ألا يكون البحث مقدماً للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣ ـ أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤ ـ أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥ ـ لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦ ـ ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧ ـ الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨ ـ المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩ ـ يُفضّل إرسال المادة إلكترونياً في ملف (وورد) إلى عنوان المجلة :

Arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي :

٣٠ ريالاً للأفراد، و ٢٠٠ ريال لغيرهم.

ثمن الجزء ٥ ريالات.

الإعلانات :

يتفق عليها مع الإدارة.

وجوه القرآن

لإسماعيل بن أحمد الحيريّ الضّرير

المتوفّى نحو سنة ٤٣١هـ

بقلم: د. حاتم صالح الضامن*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرّمنا بكتابه المُنـــزَل، وشرّفنا بنبيّه المُرسَل، حمدًا كثيرًا، والصلاة والسلام على أشرف خلقه النبي العربي الأمين.

وقفت على صورة مخطوطة هذا الكتاب من جامعة كمبرج عند تلميذي النجيب محمد عبدالكريم الراضي عام ١٩٨٥م، فأُعجبت به لأنه أوسع كتاب في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، وأفدتُ منه في تحقيقي لكتاب "**الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**" لهارون بن موسى القارئ، الذي صدر ببغداد عام ١٩٨٨م، وفي عمّان ٢٠٠٢م.

ثم كتبت عنه بحثًا في مجلة وزارة الأوقاف العراقية، وألحقته بعد ذلك بكتابي "**بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص**" الذي صدر عن جامعة بغداد عام ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

وانتهيت من تحقيق الكتاب على نسخة كمبرج عام ١٩٨٩م، وتوقّفت عن طبعه للنقص الذي اعتور هذه المخطوطة بسقوط أوراق منها بعد الوجه العاشر من الواو المفردة إلى باب اليقين.

ووقفت على ما يسدّ هذا الخرم الكبير في كتاب "**منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**" لأحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني، الذي نقل في آخر كتابه عن "**وجوه القرآن**" لإسماعيل الحيريّ.

ولكنني تريّثت بعد أن طرق سمعي وجود نسخة منه في الهند، وفي سنة ٢٠٠٣م، أي بعد خمس عشرة سنة، وافاني بها ابني السيد هاشم الندوي مشكورًا، فإذا بها نسخة تامة، فيها ما سقط من نسخة كمبرج من الأبواب التي أربت على العشرين.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنّ الكتاب صدر بدمشق عام ١٩٩٥م على نسخة كمبرج فقط، بتحقيق فاطمة يوسف الخيمي.

ولم تشر المحققة الفاضلة -لا من قريب ولا من بعيد- إلى أيّ نقص، وتصرّفت بالنص في مواضع كثيرة، من غير إشارة، وحمّلت المؤلف أوهامًا هو براء منها، ولم تخدم النص المحقق إلا في ترجمة الأعلام في آخر الكتاب، من غير إشارة إلى مصادر هذه التراجم، وهي بعدُ مشكورة، إذ لها فضل السبق في نشر الكتاب على ما فيه من نقص. وأنا لست بصدد نقد الكتاب المطبوع، وإنما الإشارة إلى النقص الذي لم تفطن إليه المحققة الفاضلة.

ففي ص٣٣٣:

كتاب الواو

وهو على ثلاثة عشر بابًا: الود، الوجه، الواو المفردة، الولد، وسع، وصّى، الوليّ، الوكيل، الولاية، الوادي، وراء، الوحي، الوتر.

وجاء في المطبوع بعد ذلك: باب الود، وباب الوجه، وباب الواو المفردة فقط.

فأين الأبواب العشرة الأخرى التي ذكرها المؤلف؟

أغفلت المحققة ذلك ولم تشر إليها، وهذا عجيب، وخفايا التحقيق أعجب!

وجاء في ص٣٣٤:

باب الواو المفردة

على عشرة أوجه:

وهي في الأصل: على سبعة وعشرين وجهًا، ولكنها لم تر إلا عشرة أوجه، فأثبتت: على عشرة أوجه. وعلّقت في الحاشية (١): "في الأصل: سبعة وعشرين وجهًا، وهو سهوٌ".

أقول: ليس بسهو، هو على سبعة وعشرين وجهًا، كما جاء في الأصل، وسقطت أوراق الوجوه الأخرى وعددها سبعة عشر وجهًا.

وفيما يأتي تتمة هذه الوجوه، وكذا تتمة الأبواب العشرة الساقطة من كتاب الواو، والأبواب الأربعة الساقطة من كتاب الياء، كما في النسخة الهندية:

والحادي عشر: واو الغمور، كقوله: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ﴾ التوبة: ١١٢ إلى قوله: ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ التوبة: ١١٢.

والثاني عشر: واو التحقيق، كقولهم: ﴿وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ الكهف: ٢٢، أي حقّق الله هذا العدد من غيره.

والثالث عشر: واو التمييز، كقوله: ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ التحريم: ٥.

والرابع عشر: واو الثمانية، كقوله: ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ الزمر: ٧٣.

وقيل: هذه الواو واو الحال، كقوله: ﴿جَنَّـٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ ص: ٥٠.

والخامس عشر: واو الأصل، كقوله: ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ المائدة: ٦، وقوله: ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾ الأنعام: ٧٩.

والسادس عشر: واو الجمع، كقوله: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البقرة: ٣.

والسابع عشر: واو يوجب التفريق، كقوله: ﴿ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ البقرة: ١٩٦.

والثامن عشر: واو يوجب الترتيب، كقوله: ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ المائدة: ٦، إلى قوله: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة: ٦.

والتاسع عشر: واو يوجب الجمع، كقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ التوبة: ٦٠.

والعشرون: واو المفعول، كقوله: ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الإنسان: ٣١. تدخل هذه الواو علامة لرجوعها إلى ما بعدها دون ما قبلها، وسمّي واو المفعول.

والحادي والعشرون: الواو بمعنى (أو)، كقوله: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ فاطر: ١. ومعناه: أو ثلاث، أو رباع.

والثاني والعشرون: واو بمعنى (حتّى)، كقوله في الأنعام: ﴿ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية: ٢٧، بمعنى: حتى نكون، على قراءة النصب. وكقوله في الفتح: ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ الآية: ١٦، ومعناه: حتّى يسلموا.

والثالث والعشرون: الواو بمعنى الفاء، كقوله: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ البقرة: ٢٨٥، وكقوله: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة: ١٩٠، وكقوله: ﴿ فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ ص: ٤٤.

والرابع والعشرون: الواو بمعنى (مع)، كقوله: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ الأنبياء: ٨٣، معناها: مع ما أنت أرحم الراحمين.

والخامس والعشرون: بمعنى اللام، كقوله: ﴿وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾ القصص: ٦، معناه: لنُري فرعونَ وهامان وجنودهما.

والسادس والعشرون: واو البناء، كقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ الكوثر: ١، فلحق بناء الثلاثي ببناء الرباعي بهذه الواو.

والسابع والعشرون: الواو بالمقلوبة من الياء، كقوله: ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ مريم: ٢٨، وكان أصله بغويًا.

باب الولد

على وجهين:

أحدها الولد بعينه، كقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾ مريم: ٨٨، وقوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ مريم: ٩٠-٩١، وقوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ مريم: ٩٢.

والثاني: الصغير، كقوله: ﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا﴾ الشعراء: ١٨.

باب الوسع

على وجهين:

أحدها: الغنيّ، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ البقرة: ٢٤٧، حيث كان.

والثاني: المِلءُ، كقوله: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ غافر: ٧، وقوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا﴾ الأنعام: ٨٠، نظيرها في الأعراف، الآية ٨٩.

باب وصّى

على وجهين:

أحدهما: الوصيّة بعينها، كقوله: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ البقرة: ١٣٢ وفي النساء: ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ الآية: ١١ في المواضع الأربعة.

والثاني: الأمر، كقوله: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ النساء: ١١. وفي الأنعام: ﴿ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ الآية: ١٥١ في المواضع الثلاثة. وفي عسق: ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ الشورى: ١٣.

باب الوليّ

على ثمانية أوجه:

أحدها: الحافظ والناصر، كقوله: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ البقرة: ٢٥٧، وقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ المائدة: ٥٥، وقوله: ﴿ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يوسف: ١٠١.

والثاني: الربُّ، تبارك وتعالى، كقوله: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ الأنعام: ١٤، وقوله: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا ﴾ الأنعام: ١٦٤، وقوله في الأعراف: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ الآية: ٣، وقوله: ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الأعراف: ٣٠.

والثالث: الصاحب، كقوله في بني إسرائيل: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ الإسراء: ١١١، وقوله: ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ الكهف: ١٧، وقوله: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ الشورى: ٤٤.

والرابع: الولد، كقوله: ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ مريم: ٥.

والخامس: الآلهة، كقوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ العنكبوت: ٤١ ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ الشورى: ٩.

والسادس: الوليّ في الدين، كقوله في آل عمران: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية: ٢٨، نظيرها في النساء، وفي المائدة: ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ الآية: ٥١.

والسابع: الوليّ في النصيحة، كقوله في الممتحنة: ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الآية: ١.

والثامن: الوليّ القريب، كقوله في البقرة[١]، والنساء[٢]، والعنكبوت[٣].

وعسق: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الشورى: ٤٦.

باب الوكيل

على أربعة أوجه:

أحدها: [الحرز][٤]، كقوله: ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ النساء: ١٠٩.

والثاني: المصيطر، كقوله: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ الأنعام: ١٠٧، حيث جاء.

والثالث: الشهيد، كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ هود: ١٢، حيث كان.

والرابع: الربّ، سبحانه وتعالى، كقوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء: ٨١، حيث كان، وقوله: ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ الإسراء: ٢، وقوله: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ المزمل: ٩.

باب الولاية

على وجهين:

أحدهما: الميراث[٥]، كقوله: ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ الأنفال: ٧٢.

والثاني: النصرة والولاية، كقوله: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ الكهف: ٤٤.

باب الوادي

على وجهين:

أحدهما: القلوب، كقوله: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الرعد: ١٧.

والثاني: الذي لا نبات فيه ولا زرع، كقوله: ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ إبراهيم: ٣٧.

باب الوراء

على ثلاثة أوجه:

أحدها: بمعنى سواء، كقوله في البقرة: ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ الآية: ٩١.

والثاني: بمعنى بَعْد، كقوله: ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ هود: ٧١، أي: بعد إسحاق ويعقوب. وقوله في المؤمنين، والمعارج: ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ المعارج: ٣١.

والثالث: القدّام، كقوله في إبراهيم: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ إبراهيم: ١٦، وقوله: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ الكهف: ٧٩، وقوله: ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ في الجاثية: ١٠، وقوله: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠٠.

باب الوحي

على خمسة أوجه:

أحدها: وحيُ السماء بعينه، كقوله: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾ الآية النساء: ١٦٣، وقوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ القصص: ٧، وقوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ النحل: ٦٨. والثاني: الإلهام، كقوله في المائدة: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ

ءَامِنُواْ بِي ﴾ الآية: ١١١، وقوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ القصص: ٧، وقوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ النحل: ٦٨. والثالث: الكتابة، كقوله: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم: ١١.

والرابع: الأمر، كقوله: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام: ١١٢، وقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ الأنعام: ١٢١، وقوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ فصلت: ١٢.

والخامس: القول، كقوله: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ الزلزلة: ٥، أي: قال لها.

باب الوتر

على وجهين:

أحدهما: النقصان، كقوله في سورة محمد ﷺ: ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ الآية: ٣٥.

والثاني: هو الله ﷻ، كقوله: ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ الفجر: ٣، الشفع: الخَلْق، والوتر: هو الله سبحانه وتبارك وتعالى شأنه.

كتاب الياء

ولها سبعة أبواب:

الأول منها:

باب اليوم

وهو على أربعة أوجه:

أحدها: يوم القيامة، كقوله: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ الفاتحة: ٤، وقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٨١، وقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ البقرة: ٤٨.

والثاني: اليوم الذي خلق الله فيه الأشياءَ، كقوله في الأعراف، ويونس، والسجدة، والحديد: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

والثالث: يوم ليس من أيام الدنيا(٦)، كقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ السجدة: ٥.

والرابع: حين، كقوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم: ١٥.

باب اليُسر

على وجهين:

أحدهما: الإفطار في شهر رمضان، كقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥.

والثاني: الغناء، كقوله: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق: ٧، وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح: ٥-٦.

باب اليسير

على ثلاثة أوجه:

أحدها: الهيِّن، كقوله: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ النساء: ٣٠. وفي الحج: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الآية: ٧٠.

والثاني: التخفيف، كقوله في يوسف: ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ الآية: ٦٥.

والثالث: الخفيّ، كقوله في الفرقان: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ الفرقان: ٤٦.

* * *

باب اليد

على ستة أوجه:

أحدها: صفة من صفات الله تعالى بلا كيف، كقوله في قصة آدم: ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص: ٧٥.

والثاني: النصرة، كقوله في الفتح: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ الآية: ١٠.

والثالث: الجارحة، كقوله: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ﴾ الأعراف: ١٩٥.

والرابع: القهر والذل، كقوله: ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ التوبة: ٢٩.

والخامس: التقدير، كقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا ﴾ يس: ٧١.

والسادس: القوة، كقوله: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ ص: ١٧، وقوله: ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ ص: ٤٥، وقوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات: ٤٧.

وهنا ينتهي السقط الكبير الذي وقع في نسخة كمبرج، وفي المطبوع أيضًا، لأنه اعتمد على هذه النسخة فقط.

ليس هذا فحسب، بل ثمة ألفاظ أخرى سقطت مع وجوهها في جملة مواضع، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- في كتاب الألِف: سقط بابان، هما:

باب آل

على ثلاثة أوجه:

أحدها: القوم من آل فرعون، حيث كان.

والثاني: الذرِّية، قوله: ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران: ٣٣.

والثالث: الأهل، قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ الحجر: ٦١.

باب الأمر بالمعروف

على وجهين:

أحدها: بمعنى التوحيد، كقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ آل عمران: ١٠٤.

والثاني: اتباع الرسول، كقوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ التوبة: ٧١.

٢- في كتاب الباء، سقط:

باب البهت

على وجهين:

أحدها: السكوت في الانقطاع في يد الخصم، كقوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ البقرة: ٢٥٨.

والثاني: تفاجأهم، كقوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ الأنبياء: ٤٠.

٣- في كتاب الثاء، سقط:

باب الثمن[٧]

وهو على وجهين:

أحدهما: العَرَض، كقوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ البقرة: ٤١.

والثاني: عشرون درهمًا، كقوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يوسف: ٢٠.

٤- كتاب الخاء، سقط:

باب الخاوية

على وجهين:

أحدهما: الساقط، كقوله: ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ البقرة: ٢٥٩. نظيرها في الكهف والحج.

والثاني: الخالية، كقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ النمل: ٥٢.

٥- كتاب الغين، سقط:

باب الغيظ

على وجهين(٨):

أحدهما: الغضب، كقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ آل عمران: ١٣٤.

والثاني: النقص، كقوله، ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ هود: ٤٤، وقوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ الرعد: ٨.

٦- كتاب اللام، سقط:

باب اللَّبس

على وجهين:

أحدهما: الخلط، وكقوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ آل عمران: ٧١، وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ البقرة: ٤٢.

والثاني: الشك، كقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ق: ١٥.

وبعدُ، فثمة وجوه كثيرة أخرى سقطت من نسخة كمبرج، والمطبوع، فضلاً عن القراءات غير الصحيحة للمخطوط، ليس هنا مكان استقصائها.

وقد ألحقت بالبحث صورة الصفحة الأولى من المخطوطة الهندية، والحمد لله أولاً وآخرًا.

الهوامش:

* بغداد، العراق.

(١) آية ١٠٧: "وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير".

(٢) آية ١٧٣: "ولا يجدون لهم من دون الله وليًا ولا نصيرًا".

(٣) آية ٢٢: "وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير...".

(٤) بياض في الأصل، وهو في **الوجوه والنظائر** لهارون ٨٩.

(٥) في الأصل: الميزان. والصواب ما أثبتناه، كما في كتب التفسير.

(٦) كذا في الأصل، وفي **الوجوه والنظائر في القرآن العظيم** لمقاتل، ١٢٩، و**الوجوه والنظائر في القرآن العظيم** لهارون، ٢١١، و**التصاريف** ليحيى بن سلام، ٣٥٠، و**الوجوه والنظائر** للدامغاني، ٨٣٧: يعني: أيام الدنيا.

(٧) جاء في المطبوع ٨٧: كتاب الثاء، وهي على خمسة أبواب: الثمر، الثمار، ثلاثة أيام، الثواب، الثقال).

وقالت المحققة في الحاشية (١): جمع الشيخ في هذا الباب بابي الثمر والثمار. أقول: وهذا وهم منها، فالكلمة هي (الثمن).

(٨) عالج المؤلف في هذا الباب لفظتي: (غيظ) و(غيض).

ثبت المصادر:

١- **التصاريف**، يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، تح. هند شلبي، تونس، ١٩٨٠م.

٢- **وجوه القرآن الكريم**، الحيريّ، إسماعيل بن أحمد الضرير، (ت نحو ٤٣١هـ)، تح. فاطمة يوسف الخيمي، دمشق، ١٩٩٥م.

٣- **الوجوه والنظائر في القرآن العظيم**، مقاتل بن سليمان، (ت١٥٠هـ)، تح. د. حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤- **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، هارون بن موسى، (ت بعد ١٧٠هـ)، تح. د. حاتم صالح الضامن، عمّان، ٢٠٠٢م.

٥- **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها**، الدامغاني، الحسين بن محمد (ت٤٧٨هـ)، تح. فاطمة يوسف الخيمي، دمشق، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ الفقيه العالم اسمعيل بن احمد الضرير النيسابوري الحيري
رضي الله عنه: الحمد لله الذي انزل القرآن، وبيّن فيه الآيات والبرهان، ونصب
لكل شيء الدلائل والبرهان، ووعد على طاعته الجنان، واوعد على معصيته النيران
وبعّد من حجب الشيطان، وقرّب منها من يأتي الايمان، وهو ربنا المستعان على كل
الجنان، وحركة اللسان، وخط البنان، والصلوة على نبي الحرمين، ورسول الثقلين، وامام
القبلتين، وعلى ابي بكر ذي الدعوتين، وعمر ذي النصوتين، وعثمان ذي النورين
وعلي ذي البشارتين، وعلى المهاجرين والانصار من اهل الدارين، وسلّم كثيرا
اما بعد فذكرت في هذا الكتاب وجوه القرآن والسابق لهذا التصنيف
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم مقاتل ثم الكلبي ومصنفاتهم لا تزيد على ماتين ...
وما جمعت انا في هذا الكتاب خمس مائة واربعين بابا وليس شيء منها يغرب عن
اقاويلهم اما ذكروا في الوجوه واما ذكرها في التفسير ولست ابدع قولا في ...
ورتبته على حروف التهجي ليسهل على الباحث طلبها وعلى المتحفظ حفظها وهو التصنيف ...
اولها كتاب الوجوه والثاني عنوان التفسير والثالث مثل الواعظين والرابع كتاب التنزيل ...
الخامس معاني اسماء الرب والسادس من كتاب الوجوه وهذا هو واسأل الله تعالى ان
اتمام التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل باب الالف وهو خمسة وعشرون
بابا احدها الف الوصل كقوله بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الف الفرد وهو يفتح
ما قبلها وما بعدها كقوله الم ذلك والم الله والم احسب واشباهها ومعناها
الف الله ولام جبريل وميم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الالف كل شيء اخر اسمه كلهم
مثل اسمعيل واسرائيل والميم كل شيء كان ابتداء اسمه ميم مثل موسى ومحمد
صلى الله عليهما وقيل معناه انا الله اعلم والثالث الف الاصلية كقوله اياك نعبد واياك نستعين
والرابع الف القطع كقوله انعمت عليهم الرحمن اماني والخامس الف التسوية كقوله ءانذرتهم
ام لم تنذرهم ومثله في سورة ابراهيم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وفي المنافقين قوله
سواء عليهم استغفرت لهم والسادس من الف التقرير كقوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقوله
ءانت قلت للناس اتخذوني وقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ...
الف التوبيخ كقوله اتأمرون الناس بالبر والثامن الف الاستفهام كقوله افلا تعقلون وقوله
قل انه هو من دون الله والتاسع الف الاستفهام المقلوبة كقوله افإن مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومعناه اذا مات او قتل انقلبتم وقوله ائذا ما مت لسوف اخرج حيا ...

الصفحة الأولى من النسخة الهندية

أنموذج الشعر العربي القديم
وموقف أبي تمّام منه

بقلم: د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق*

لا يُعرَفُ على وجه التحديد متى ظهر الشعر العربي إلى الوجود ولكن يبدو أنه موغل في القدم، ويؤيد هذا الظن ما ذكره محمد بن إسحاق النديم الذي أورد، أثناء حديثه عن لغات الأمم ونعوت أقلامها، كلاما لبعض العلماء والرواة تحدثوا فيه عن نشأة الكتابة العربية ثم عقب على تلك الأقوال قائلا: "فأما الذي يقارب الحق وتكاد النفس تقبله فذكر الثقة أنّ الكلام العربي بلغة حمير وطسم وجديس وإرم وحويل. فهؤلاء هم العرب العاربة. وأنّ اسميعيل (هكذا) لما حصل في الحرم ونشأ وكبر، تزوج في جرهم إلى معاوية بن مضاض الجرهمي، فهم أخوال ولده، فعلم كلامهم. ولم يزل ولد إسميعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض، ويضعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الأشياء الموجودات وظهورها. فلمّا اتسع الكلام ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية، وكثر هذا بعد معد بن عدنان"(١).

هذا النص يشير إلى أنّ الشعر الفصيح كثُرَ بعد معد بن عدنان، وهو يقتضي بطريق اللزوم أنّ الشعر الفصيح كان موجودًا قبل معد بن عدنان ولكن ليس على نطاق واسع. وهذا الكلام يظل افتراضًا لا يجد له سندًا تاريخيًّا يعززه، لأنّ محمد بن سلام الجمحي يقول: "لم يجاوز أبناءُ نزار في أنسابهم

وأشعارهم عدنانَ، اقتصروا على معد. ولم يذكر عدنانَ جاهليٌّ قط غير لبيد بن ربيعة الكلابي في بيت واحد قاله..."[٢].

أمّا الجاحظ فقد كان أكثر تحرزًا من النديم فهو يرى أنّ تاريخ الشعر العربي قريب من ظهور الإسلام، وأنه لا يسبقه إلا بمئة وخمسين عامًا، أو بمئتي عام على أكثر تقدير[٣]. ويؤكد الجاحظ رأيه قائلا:" أمّا الشعر فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهل الطريق إليه: امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة..."[٤].

ليس من مهمات هذه الورقة البحثُ في تاريخ نشأة الشعر العربي وتتبعُ المراحل التي قطعها إلى أن وصل إلى الصورة النموذجية التي بدا فيها في أواخر العصر الجاهلي، وبخاصة عند أصحاب المعلقات العشر ومن سار على نهجهم من الشعراء[٥]؛ المهم لدينا هو أنّ الشعر العربي قد أخذ شكله المكتمل في العصر الجاهلي. وعندما نزل القرآنُ الكريم تحدى العربَ الذين اكتملت أدواتهم البلاغية، بما وصلوا إليه من تطور لغوي بدا أكثر وضوحًا في الشعر، بأن يأتوا بمثل القرآن. ومعروف أنّ التحدي إنما يأتي في الشيء الذي تميزت فيه الأمّة المقصودة بالتحدي. كان قوم فرعون قد برعوا في السحر فتحداهم الله بالعصا التي انقلبت إلى حيّة، وبآيات أخرى بدت وكأنها عملٌ سحري. وكان الذين أُرسِلَ إليهم عيسى قد مهروا في الطب فجاء التحدي بشيء يخص ما برعوا فيه من مثل إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله[٦]. والشيء الذي شُهِر به العرب الذين أُرسل إليهم الرسول محمد ﷺ هو الفصاحة والبيان، ولذلك فقد تحداهم الله أن يأتوا بمثل القرآن. لقد تحداهم أولاً بأن يأتوا بعشر سُوَر من مثله، ثم تنزّل التحدي إلى الإتيان بسورة

واحدة[٧]. وأقصر السور تتكون من ثلاث آيات. وقد كانت فصاحة العرب تبدو أكثر تألقًا في الشعر منها في الخطب أو الحكم والأمثال، والجمل المسجوعة، التي اعتاد الكهان على إصدار أحكامهم في قوالبها. وواضح من التاريخ الأدبي للعرب كم كانت عنايتهم بالشعر والشعراء، وكيف كانت القبائل تحتفي بنبوغ شاعر من شعرائها يذبّ عنها ويسجل مفاخرها. كان العرب في أواخر العصر الجاهلي قد بلغوا أقصى غايات التجويد الشعري، ومع ذلك لم يفلحوا في الاستجابة للتحدي ووقفوا مبهورين أمام النص القرآني. وقد أدى انشغال المسلمين بالقرآن الكريم وتدبّره بعد ظهور الإسلام، ثم انشغالهم بعد ذلك بالفتوحات، ونشر الدين الإسلامي إلى انصراف كثير منهم عن الشعر وقوله، اللهم إلا ما جاء منه متوافقًا مع المبادئ الإسلامية. وقد ظل الأمر على هذه الحالة طوال فترة الخلفاء الراشدين. وعندما قامت دولة بني أمية، استعاد الشعر مكانته وألَقَه، وذلك راجع إلى عدة أسباب من بينها: ظهور الأحزاب السياسية المتصارعة فيما بينها، وتحزّب بعض الشعراء إلى تلك الأحزاب ومناوأتهم لخصومهم. ومنها عناية الخلفاء والأمراء بالشعر، وإعطاؤهم الجوائز السنية عليه. بل إنّ بعض أولئك الخلفاء والأمراء قد عملوا على إذكاء الخصومات بين الشعراء، رغبة في دفعهم إلى التهاجي والتفاخر، وكانت النتيجة ظهور أعداد من الشعراء تضاهي شعراء الجاهلية في التجويد الشعري إن هي لم تتفوق عليهم، ويكفي أن نضرب مثالاً على ذلك بالأخطل، والفرزدق، وجرير وما خلفوه لنا من نقائض وأشعار أخرى كثيرة متميزة[٨].

كان العصر الأموي يمثّل عصر السيادة العربية، وكان بعض أفراد ذلك العصر ينظرون إلى الخليفة كما لو كان شيخًا لقبيلة عربية. وكانت شعوب

كثيرة قد دخلت في الإسلام، إمّا عن اعتقاد صحيح في هذا الدين، وإمّا لأغراض مختلفة. وكان أفراد هذه الشعوب قد تعلموا العربية وحذقوها، وبخاصة من وُلِد منهم في بيئة عربية، ولما كان هؤلاء قد أحضروا معهم ثقافتهم، وهي ثقافة تختلف عن ثقافة الصحراء التي نبت فيها الشعر العربي فإنهم قد أخذوا يتململون من تقاليد الحياة العربية المسيطرة، كما أخذوا يتململون أيضًا من التقاليد الشعرية التي تصوّر تلك الحياة لكنهم لم يستطيعوا المجاهرة بذلك في ظل الدولة الأموية المتعصبة للعرب، لكن عندما قامت الدولة العباسية، وكان قيامها معتمدًا أساسًا على الخراسانيين ومن ناصرهم من الشعوب الأخرى، أحسّ كثير من أبناء هذه الشعوب بأنّ الدولة دولتهم، وأنّ الفضل الأكبر في قيامها يعود إليهم، لذلك صار بإمكانهم أن يعبّروا عن آرائهم بصراحة، فأخذ بعضهم يبدي آراءه في الحياة العربية كلها، بما في ذلك السُّنّة الشعرية العربية(٩).

كان معظم الشعر العربي القديم شعر بادية، فأكثر شعراء العصر الجاهلي هم من البادية، وحسبنا أن نستعرض أسماء شعراء المعلقات، وغيرهم ممن أوردهم ابن سلام في كتابه **"طبقات فحول الشعراء"**، ونعرف مواطنهم ليتبين مصداق ذلك. والشعراء الذين عاشوا في المدن هم قلة مقارنة بمن نشأ في البادية، ولا يقارن شعر من عاشوا في الحواضر، من ناحية الجزالة وشدة الأسر، وقوة الشاعرية بشعر شعراء البادية(١٠).

وعندما بدأ تدوين اللغة وجمع مفرداتها، ووضع القواعد لها، كان عدد من اللغويين لا يستشهدون إلا بالشعر الجاهلي وبشعر المخضرمين، وذلك رغبة منهم في الحفاظ على نقاء اللغة، فأبو عمرو بن العلاء كان من المتعصبين

للشعر القديم، فقد ذكر الأصمعي أنه جلس إليه ثماني حجج فما سمعه يحتج ببيت إسلامي(١١)، وقد روي أنه كان يقول عن شعر الأخطل، والفرزدق، وجرير: "لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته"(١٢)، ويقول عن الأخطل: "لو أدرك الأخطل يومًا واحدًا من الجاهلية ما فضلت عليه أحدا"(١٣). وكان هناك من اللغويين والنحاة من يستشهد ببعض الشعر المحدث لكنهم ما كانوا يتجاوزون ابن هرمة(١٤).

ولقد انتقد سيبويه بشارَ بن برد في جمعه كلمة "نون" بمعنى حُوْت على "نينان"، وزعَم أنّ العرب لا تفعل ذلك على الرغم من جمعها "حوت" على "حيتان"، و"غُول" على "غيلان" فتوعّده بشّارٌ "فكفّ سيبويه عن تتبّع شعره، واحتج بشيء منه تقربًا إليه واستكفافًا لشره"(١٥)، وكان الأخفش أيضًا يطعن هو الآخر على بشّار في بعض شعره لكونه يقيس على ما لا يقاس عليه فتوعده بشّار بأنه سيهجوه، فرجع الأخفش بعد ذلك عن موقفه وصار يحتج بشعره ليبلغه ذلك فلا يهجوه(١٦)، لقد وقف هذان العالمان هذا الموقف من بشّار على الرغم من جودة شعر بشّار، وشدة أسره، وكثرة فنونه، وسعة تصرفه، لكن هذين النحويين ما كانا يهتما إلا بالصحة اللغوية ولا تهمهما مسألة الجودة وسعة التصرف. أمّا الأصمعي فكان معجبًا ببشّار ويرى أنه خاتمة الشعراء ويقول عنه: "والله لولا أنّ أيامه تأخّرت لفضلته على كثير منهم"(١٧). وقد سئل الأصمعي عن بشّار ومروان بن أبي حفصة أيهما أشعر فأجاب سائله إجابة تكشف عن معرفة جيّدة بأساليب الشعر القديم منه والمحدث. لقد فضّل بشارَ بنَ برد، وعندما سئل عن سبب تفضيله له قال: "لأنّ مروان سلك طريقًا كثُرَ من يسلكه فلم يلحق من تقدمه،

وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقًا لم يُسلك وأحسن فيه وتفرّد به، وهو أكثر تصرفًا وفنون شعر، وأغزر وأوسع بديعًا، ومروان لم يتجاوز مذهب الأوائل"[18]. الأصمعي إذًا كان على وعي تامّ بنوعين من الشعر: المحدث الذي فتح بابه بشّار، وشعر الأوائل الذي لم يخرج عنه مروان بن أبي حفصة. كان كثير من اللغويين والنحاة يتحرجون من الاستشهاد بالشعر المحدث، رغم جودته، وذلك حرصًا منهم على نقاء اللغة وسلامتها من الدخيل. وقد وصلت إلينا بعض القصص التي تشي بتعصب واضح من بعض أولئك اللغويين ضد الشعر المحدث، ومن أمثلة ذلك ما أوردته بعض المصادر عن ابن الأعرابي، والأصمعي، وخلف الأحمر، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي[19]. وبالطبع فإنّ هذا التصرف من قِبَل بعض اللغويين والرواة لن يعجب الشعراءَ المحدثين، وسيَرَونَ في ذلك تعصبًا للقديم لا لشيء إلا لأنه قديم، وسيحاولون الدفاع عن أشعارهم. وهذا الموقف المتشدد تجاه الشعر المحدث ليس عامًّا، فهناك من أنصفه مثل الجاحظ، والمبرِّد، وابن قتيبة الذين رأوا أن الحُكْم على الشعر ينبغي أن يكون بحسب الجودة وليس بحسب الزمن الذي قيل فيه[20]. وهناك من النقاد والأدباء من تعصب للشعراء المحدثين وفضلهم على الشعراء القدماء، ومن بين هؤلاء أبو بكر الصولي وضياء الدين بن الأثير[21]. لقد جَرَّ التعصبُ للشعر القديم وللشعر المحدث إلى جدل حادّ حول الشعر وطبيعته، وتعدّى ذلك إلى الحديث عن نظام القصيدة العربية القديمة ومدى صلاحية هذا النظام للحياة الجديدة التي برزت بشكل صريح في العصر العباسي.

لقد سبق أن قلنا إنّ الشعر العربي القديم هو في الأساس شعر بادية، والسنة الشعرية العربية القديمة تناسب البيئة الصحراوية كثيرًا، والصحراء قاسية والحياة فيها جد صعبة كما أنّ البشر فيها قليلون مما يجعل المرء يحسّ فيها بالوحشة.

وبسبب طبيعة الصحراء وطبيعة الحياة البدوية كثر الحديث في الشعر القديم عن الحبيبة، وعن رحلتها، وأطلال منازلها. كما كثر الحديث عن الصُّحبِ، والصحارى والقفار، والرياح. والناقة والجمل، والحمار الوحشي، والظباء، وكلاب الصيد، والغدران، والربيع، والقحط، وأشجار الصحراء ونباتاتها مثل: الطلح والسلم، والشيح والقيصوم والحنوة والعرار.

وكانت الألفاظ التي تستخدم في الشعر القديم هي الألفاظ الجزلة. وقد يكون في بعضها شيء من الغرابة والوحشية، وقد يكون ذلك كثيرًا في بعض القصائد. وكانت الأغراض البلاغية تجد طريقها إلى القصيدة أو القطعة عندما يستدعيها السياق، لكنك لا تجد شاعرًا يقصد إليها قصدًا. وعندما تحضَّرَت الدولة العربية واختلط العرب بغيرهم من الأمم، وسكنوا المدن وعاشوا على ضفاف الأنهار، وشاهدوا الورود والرياحين، وعاشروا الجواري، واستمعوا إلى أنواعٍ من الأغاني والمعازف، وأكلوا أجود أنواع المآكل، وشربوا أفخر أنواع المشارب؛ ولبسوا أفضل أنواع الملابس، لما حصل ذلك بدا لمن كان يعيش في تلك البيئة المتمدنة أنّ تقاليد القصيدة العربية القديمة لا تلائم تلك الحياة، وأنّ الالتزام بتلك المواضعات القديمة في عصر مختلف عن العصر الذي نشأت فيه يُعَدُّ تكلّفًا ممجوجًا، ومناقضًا للشعور الذي منه اشتق الشّعر.

بدأ الإحساس بوجوب التغيير عند بعض مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وبخاصة بشّار بن برد، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّ خلف بن أبي عمرو ابن العلاء وخلفًا الأحمر كانا يأتيان إلى بشّار ويسلّمان عليه بغاية التعظيم، ويسألانه عمّا قاله من شعر جديد، ويكتبان عنه متواضعين له "فأتياه يومًا فقالا له: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكما؛ قالا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب، قال: نعم، بلغني أنّ سَلْمًا يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه، قالا فأنشدناها، فأنشدهما:

بكرا صاحبي قبل الهجير　　　إن ذاك النجاحَ في التبكير

حتى فرغ منها؛ فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان "إن ذاك النجاح"

بكّرا فالنجاح في التبكير

كان أحسن، فقال بشّار: بنيتها أعرابية وحشية، فقلت: "إن ذاك النجاح" كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: "بكّرا فالنجاح"، كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة؛ فقام خلف فقبّل بين عينيه"(٢٢).

من هذه القصة ومن قصص أخرى مشابهة لها يتبيّن أنّ بعض المولدين قد بدأوا ينظمون شعرًا يتحرَّون فيه أن يكون ملائمًا لبيئتهم التي يعيشون فيها، فقد أصبح لدينا شِعر قديم يمثّل الحياة العربية القديمة وهو (شِعر الأعراب البدويين) كما يقول بشّار، وشِعر المولدين الذي يجنح إلى السهولة والمواءمة مع الحياة الجديدة.

القصيدة الأنموذج:

ربما يكون ابن قتيبة أوَّلَ من تحدّث عن القصيدة العربية الأنموذج وهي قصيدة المدح القديمة بما تشتمل عليه من أجزاء وموضوعات. وابن قتيبة لم يزعم أنه هو الذي اكتشف نظام هذه القصيدة وإنما عزاه إلى بعض من أدركه من أهل الأدب. يقول:

"سمعت بعض أهل الأدب يذكر أنّ مُقَصِّد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمَن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببًا لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كان نازلة العَمَدِ في الحلول والظّعْن على خلاف ما عليه نازلة المَدَر، لانتقالهم عن ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكلأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان. ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوَجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأنّ التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، وإلْفِ النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقًا منه بسبب، وضاربا فيه بسهم، حلال أو حرام. فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسرى الليل وحر الهجير، وإنضاء الراحلة والبعير. فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء، وذمامة التأميل، وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير، بدأ في المديح، فبعثه على المكافأة، وهزه للسماح، وفضّله على الأشباه، وصغّر في قدره الجزيل. فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب

وعدَّل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدًا منها أغلبَ على الشعر، ولم يُطِل فيُمِلَّ السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد"(٢٣).

يُفهَمُ من هذا الكلام الذي أورده ابن قتيبة أنّ جميع أقسام القصيدة إنما جيء بها خدمة لغرض المدح الذي يحرص الشاعر على أن تكون الجائزة عليه كبيرة، وفي هذا حَطٌّ من قيمة تلك الأقسام التي تحتوي على موضوعات شعرية جميلة يُفسِد جماليتها أن يكون أُتِيَ بها من أجل المديح الذي تعقبه عادة الجائزة الجزلة، وليس كل الشعر بالطبع يقصد به المديح، كما أنّ كثيرًا من القصائد تخلو من بعض هذه الأقسام، وكذلك المقطعات فإنها هي الأخرى تخلو من معظم هذه الأقسام.

ويحرص ابن قتيبة على أن يقيّد الشعراء المحدثين بهذا النظام الذي رواه عن بعض أهل الأدب رغم ما فيه من إجحاف بحقهم وإلزام لهم بأمور لا تستدعيها حياتهم فيقول:

"وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام، فيقف على منـــزل عامر، أو يبكي عند مشيد البنيان، لأنّ المتقدمين وقفوا على المنـــزل الداثر، والرسم العافي، أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما، لأنّ المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير، أو يرد على المياه العذاب الجواري، لأنّ المتقدمين وردوا على الأواجن والطوامي، أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والآس والورد، لأنّ المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرارة"(٢٤).

ربما يكون أبو نواس أولَ من ثار على هذا النهج الذي ذكر ابن قتيبة أنه سمعه من بعض أهل الأدب، فأبو نواس ثار على المقدمة الطللية واستخدم

بدلاً منها مقدمة خمرية، ولقد تحدّث في بعض أشعاره عن عدم ملاءمة بعض تقاليد القصيدة العربية القديمة للعصر الذي كان يعيش فيه، فتجده يهزأ بحياة البادية، ومآكلها، ومشاربها، وأطلالها. وقد أخذت ثورته بُعْدًا آخر تداخل فيه الفني مع الشعوبي. وقد شاركه في هذا الاتجاه شعراء آخرون رأوا ما رآه. وما كان أبو نواس عاجزًا عن محاكاة القدماء لكنه كان غير مقتنع بطريقتهم، فهو عندما طلب منه الخليفة أن يتخلى عن افتتاح القصيدة بالخمر والعودة إلى الابتداء بالأطلال نجده يقول:

أعِرْ شعرك الأطلال والدِّمَن القفرا فقد طال ما أزرى به نعتك الخمرا
دعاني إلى نعـــت الطلول مُسلَّطٌ تضيـــق ذراعي أن أجـــوز له أمرا
فسمـــعٌ أميرَ المؤمنين وطاعـــةٌ وإن كنت قد جشمتني مركبًا وعرا(٢٥)

ومع أنه قد قال: إنّ إلزام الخليفة له بالسير على النهج القديم، من الوقوف على الأطلال والمنازل التي غادرها أهلوها، يُعَدّ أمرًا صعبًا بالنسبة إليه فإنه في حقيقة الأمر كان قادرًا على أن ينظم على النهج القديم ويبدع فيه كثيرًا. نجد مصداق هذا، على سبيل المثال، في القصيدة التي نظمها في مدح الأمين التي مطلعها:

يـــا دار ما فعلـــت بـــك الأيـــام ضامتك والأيـــام ليس تضـــام(٢٦)

ليست المسألة مسألة قدرة أو عدم قدرة على النظم على النهج القديم، ولكنها مسألة قناعة. فأبو نواس غير مقتنع بمجاراة الأقدمين في شيء لا يؤمن به ولا يملك أيّ ميل إليه، ولذلك فإنه بهذا التمرد على النظام القديم يريد أن يرفع عنه مسحة القداسة، وأن يفتح الباب للآخرين لكي يعبّروا عن مشاعرهم كما يريدون هم لا كما يريد الآخرون.

والشعراء المولدون الذين عاشوا في العصر العباسي تأثّر كثير منهم بالنهج الجديد الذي بدأه بشّار وأصّلَه أبو نواس، وإن كانوا لم يجاروا أبا نواس في خمرياته وصِداميته مع المجتمع، من هؤلاء الشعراء مسلم بن الوليد، ومنصور النمري، والعتابي، وصالح بن عبد القدوس، وابن المعتز، وأبو تمام، والبحتري، وابن الرومي.

ومع مرور الزمن، قوي جانب المولدين وصار لهم أنصار من الأدباء والنقاد، وقد أدى هذا إلى قيام البعض بعقد المقارنات بين بعض المحدثين وبعض القدماء. كان بعض المولَّدِين مثلاً يدَّعُون بأنهم هم الذين أدخلوا البديع إلى الشعر(٢٧)، وأنهم قد صيَّرُوا الشعر تعبيرًا عن الأحاسيس الذاتية بدلاً من أن يكون شبه قوالب جاهزة لا تفرّق بين إحساس وإحساس. أمّا الرواة وحفّاظ اللغة، فقد وصفوا المحدثين بالتكلف، والصَّنْعَة، والإغارة على أشعار القدماء. وقد صوّر القاضي الجرجاني الموقف غير المنصف الذي وقفه هؤلاء من الشعراء المحدثين بقوله:

"وما أكثر من ترى وتسمع من حفّاظ اللغة ومن جلّة الرواة، من يلهج بعيب المتأخرين؛ فإنّ أحدهم يُنْشَدُ البيتَ فيستحسنه ويستجيده، ويعجب منه ويختاره، فإذا نُسِب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذَّبَ نفسه، ونقضَ قوله، ورأى تلك الغضاضة أهونَ محملاً وأقل مرزأة من تسليم فضيلة لمحدث، والإقرار بالإحسان لمولد"(٢٨).

ثم أوضح القاضي الجرجاني الموقف الصعب الذي وجد الشعراء المحدثون أنفسهم فيه نتيجة لسيطرة القدم على أذهان الكثير من الأدباء واللغويين،

ويرى الجرجاني أنه يتعين إنصاف المحدثين والاعتراف بإحسانهم، وعدم غمطهم حقهم يقول:

"ولو أنصف أصحابنا هؤلاء لوُجِدَ يسيرُهم أحقَّ بالاستكثار وصغيرُهم أولى بالإكبار؛ لأنَّ أحدهم يقف محصورًا بين لفظ قد ضُيِّق مجاله، وحُذِفَ أكثرُه، وقلَّ عدده، وحُظِرَ معظمه. ومعان قد أُخِذ عفوُها وسُبِقَ إلى جيدها؛ فأفكاره تنبثُّ في كل وجه، وخواطره تستفتح كل باب؛ فإن وافق بعضَ ما قيل، أو احتاز منه بأبعد طرف قيل: سرق بيت فلان، وأغار على قول فلان. ولعل ذلك البيت لم يقرع سمعه قط، ولا مرَّ بخلده، كأنَّ التوارد عندهم ممتنع... وإن افترع معنى بكرًا، أو افتتح طريقًا مبهمًا لم يُرض منه إلا بأعذب لفظ، وأقربه من القلب... فإن دعاه حُبّ الإغراب وشهوة التنوّق إلى تزيين شعره، وتحسين كلامه، فوشحه بشيء من البديع، وحَلاه ببعض الاستعارة قيل: هذا ظاهر التكلف، بيِّن التعسف، ناشف الماء، قليل الرونق. وإن قال ما سمحت به النفس، ورضي به الهاجس، قيل: لفظ فارغ وكلام غسيل؛ فإحسانه يُتأول، وعيوبه تتمحل، وزلته تتضاعف، وعذره يُكَذَّب"(٢٩).

لقد أثّرت ثورة أبي نواس على نمط القصيدة العربية في كثير من الشعراء الذين أتوا بعده، فما عادت الأطلال وتقاليد البادية هي المسيطرة على أذهان الكثيرين منهم وإنما أصبحت القصيدة صدى للحياة الحديثة بشتى مظاهرها. لقد قُبِلت بشكل عامّ التجديدات التي استحدثها الشعراء المحدثون، لكن ما إن ظهر أبو تمام على الساحة الأدبية حتى صدم الوسط الثقافي بتجديداته

الفنية التي استنكرها البعض واستحسنها البعض الآخر، فما الذي عمله أبو تمام؟

موقف أبي تمام من الشعر القديم

أبو تمام شاعر واسع المعرفة غزير الثقافة، وهو من أكثر الشعراء المحدثين معرفة بالشعر القديم؛ يدلنا على هذا تلك الاختيارات الكثيرة التي صنعها، فقد ذكر الآمدي أنّ من بين هذه الاختيارات:

١- الاختيار القبائلي الأكبر الذي اختار فيه من كل قبيلة قصيدة.

٢- الاختيار القبائلي الذي اختار فيه قطعًا من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للشعراء المشهورين.

٣- اختيار شعراء الفحول (هكذا)، وهو الاختيار الذي تلقط فيه محاسن شعراء الجاهلية والإسلام، فأخذ من كل قصيدة شيئًا، حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة.

٤- كتاب "**الحماسة**" الذي اختار فيه أشياء من أشعار المقلّين والشعراء المغمورين وهو أشهر اختياراته. وقد بوّبه أبوابًا، وصدَّره بما قيل في الشجاعة.

٥- اختيار المقطعات، وقد أورد فيه أشعارًا للمشهورين وغيرهم من القدماء والمتأخرين، وصدّره بذِكر الغزل.

٦- الاختيار المجرد في أشعار المحدثين[٣٠].

وهذه ليست كل اختيارات أبي تمام وإنما هي مجرد نماذج منها حسبما يدل على ذلك كلام الآمدي الذي صدَّر إيراده لها بقوله: "فمنها". وأكثر

اختيارات أبي تمام هي من الشعر القديم الذي يختلف عن مذهبه الشعري، وقد أثنى الدارسون على حسن اختياره وبخاصة في كتاب "**الحماسة**"(٣١). ومعظم هذه الاختيارات قد اطلع عليها الآمدي نفسه لكن لم يصل إلينا منها، حسب علمي، سوى كتاب "**الحماسة**".

أبو تمام إذا كان على معرفة واسعة بالشعر القديم، يعرف طُرُقَه، ودقائقه، وخباياه، كما أنه كان على معرفة ثاقبة بالشعر المحدث الذي يتربع هو على هامته. وأبو تمام شاعر طموح وجريء وضع نصب عينيه أن يجدّد ولا يرضى بأن يكون تجديده هامشيًا. وقد بحث عن الكيفية التي يمكن له بها أن يجدّد فهداه فكره إلى أن يكون ذلك بأن يُحوِّلَ الشعر إلى عملية عقلية يمتزج فيها الفكر بالعاطفة، أي أن يصرف جُلَّ همّه إلى الغوص في المعاني، والتدقيق فيها، وتقليبها على وجوهها المختلفة، إضافة إلى تعمد الإكثار من المحسنات البديعية والأغراض البلاغية الأخرى، بحيث لا يخلو بيت شعري من غرض بلاغي واحد أو أكثر(٣٢). وقد صَدَمَ إكثارُه من المحسنات البديعية واستخدامُه غير المعتاد لها قُرَّاءَ شعره وسامعيه فصدرت عن بعضهم تعليقات صريحة بالاستنكار الشديد عليه، وبأنه خالف طريقة العرب المعروفة في الشعر، ومن ذلك ما يروى أنّ العالم اللغوي الشهير ابن الأعرابي قد قال عندما أُنشد شعرًا لأبي تمام: "إن كان هذا شعرًا فما قالته العرب باطل"(٣٣)، كما أنّ الشاعر دعبل بن علي الخزاعي قد قال عنه: "ما جعله الله من الشعراء، بل شعره بالخطب وبالكلام المنثور أشبه منه بالشعر"(٣٤).

ولما سمع إسحاق بن إبراهيم الموصلي أبا تمام ينشد هذا البيت:

المجــد لا يرضى بأن ترضـــى بأن يرضى المؤمــل منك إلا بالرضـــا

قال له: "يا هذا، لقد شققْتَ على نفسك، إنّ الشعر لأقرب مما تظن"[٣٥].

وقال ابنٌ لأبي رُهْمٍ السدوسي بعدما أُنشد قصيدة لأبي تمام ثم سُئِلَ عن رأيه في شعره: "فيه ما أستحسنه، وفيه ما لا أعرفه و لم أسمع بمثله، فإمّا أن يكون هذا الرجلُ أشعرَ الناس جميعًا، وإمّا أن يكون الناسُ جميعًا أشعرَ منه"[٣٦].

وقال عنه حذيفة بن محمد الطائي، وهو، أحد العلماء بالشعر: "أبو تمام يريد البديع فيخرج إلى المحال"[٣٧]، وقال عنه ابن المعتز: أبو تمام شُغِفَ بالبديع "حتى غلَب عليه وتفرَّع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف، وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيتَ والبيتين في القصيدة، وربما قُرِئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يُوجَدَ فيها بيت بديع، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادرًا ويزداد حظوةً بين الكلام المرسل"[٣٨].

أمّا الناقد الشهير أبو الحسن الآمدي فقد قال عن شعر أبي تمام: إنه "لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة"[٣٩]. وقد ألّف الآمدي كتاب "**الموازنة**" لكي يوازن فيه بين شاعرين محدثين أحدهما يمثّل قمة التجديد الشعري وهو أبو تمام، والآخر، على الرغم من أنه أيضًا شاعر محدث وتلميذ لأبي تمام فإنه يسير على طريقة الأوائل، وهو أبو عبادة البحتري. ولأهمية كتاب "**الموازنة**" في ميدان النقد الأدبي، ولتأثيره الواضح في الدراسات التي جاءت بعده سيكون تركيزنا في هذا البحث على ما أورده الآمدي في هذا الكتاب.

لقد حدّد الآمدي في مطلع "**الموازنة**" مذهب كل واحد من هذين الشاعرين المتعاصرين، ذاكرًا أنّ كثيرًا من الناس قد جعلهما طبقةً واحدة

وذهب إلى المساواة بينهما لكن الآمدي يرى أنهما مختلفان؛ لأنّ البحتري حسب قوله: "أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ، ووحشي الكلام... ولأنّ أبا تمام شديد التكلف، صاحب صنعة، ويستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم، لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة"[٤٠]. وقد توسع الآمدي في مواطن أخرى من "الموازنة" في تبيان وجهة نظره في شعر أبي تمام، وأورد أمثلة كثيرة من شعره يدعم بها وجهة نظره.

يتمثل مذهب أبي تمام حسب رأي الآمدي إذًا في:

١- شدة التكلف. ٢- الاهتمام بالصنعة. ٣- استكراه الألفاظ والمعاني.

٤- مخالفة شعره لأشعار الأوائل لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمحسنات البديعية التي اجتُلِبَت عنوة ولم تأت عن إسماح.

وإذا أخذنا في الاعتبار ما قاله الآمدي سابقًا عن البحتري من أنه "على مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف" فإنّ هذا بالمقابل يقتضي أنّ أبا تمام قد فارق عمود الشعر المعروف. يستأنس الآمدي في هذا بقول البحتري عندما سئل عن نفسه وعن أبي تمام: "كان أغوص على المعاني مني وأنا أقوم بعمود الشعر منه"[٤١]. ولما كان بعض أنصار أبي تمام قد قالوا عنه في معرض دفاعهم عن غموض شعره الناتج عن حرصه على الإتيان بالمعاني الدقيقة: "قد عرفناكم أنّ أبا تمام أتى في شعره بمعان فلسفية وألفاظ غريبة فإذا سمع بعض شعره الأعرابي لم يفهمه وإذا فُسِّرَ له فهمه واستحسنه"[٤٢]، فإنّ الآمدي قد سفّه هذا الرأي محتجًا برأي مَنْ وصفهم بأهل العلم بالشعر

في الأسس التي ينبغي أن يجيئ عليها الشعر، ومقللاً في الوقت نفسه من أهمية المعاني الدقيقة والفلسفية: "ليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإنّ الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف... وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة، وكانت عبارته مقصرة عنها، ولسانه غير مدرك لها حتى يعتمد دقيق المعاني من فلسفة اليونان أو حكمة الهند أو أدب فارس، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيئ من صحيح الوصف وسليم النظر، قلنا له: قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة، فإن شئت دعوناك حكيمًا، أو سميناك فيلسوفًا، ولكن لا نسمّيك شاعرًا، ولا ندعوك بليغًا؛ لأنّ طريقتك ليست على طريقة العرب، ولا على مذاهبهم، فإن سميناك بذلك لم نلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء"(٤٣).

سنحاول في الصفحات الآتية تأمل ما وصَفَ به الآمدي أبا تمام وشعره. لقد وصفَه بأنه متكلّفٌ وصاحبُ صنعة. ولا شك أنّ شعر أبي تمام ليس بالشعر السهل الذي يمكن أن يقرأه أيُّ إنسان ويفهمه؛ لأنّ أبا تمام قد حوَّل الشعر، كما سبق أن قلنا، إلى عمل عقلي يحتاج فهمه إلى ثقافة خاصة، وإلى صبر وأناة من قِبَل القارئ. وتوجد ضمن شعره أبياتٌ كثيرة قد يراها البعض مستغلقة الفهم، ولهذا فقد أُلّفت شروحٌ تحاول تقريب معانيها إلى المتلقّين(٤٤). ومن سيقارن بين شعر أبي تمام، وبين شعر البحتري الواضح

المعنى، ذي الديباجة المشرقة، فإنه سيَصِمُ أبا تمام بالتكلف. أمّا أن أبا تمام صاحب صنعة فهذا مما لا خلاف عليه، ومن يلق نظرة ولو عجلى على شعره فإنه سيدرك ذلك. كما أنّ في شعره ألفاظًا مستكرهة جيئ بها قسرًا لتخدم بعض المحسنات التي كان يعمد إلى ملء شعره بها .

أمّا بشأن مخالفة شعره لأشعار الأوائل، وهذا هو ما سنحاول التأكد منه، فإنّ أبا تمام، رغبة منه في التغريب وفي شدّ السامعين إليه وتحفيز أذهانهم، قد عمد إلى بعض الاستخدامات التي وردت قليلاً عند بعض الشعراء السابقين عليه وأكثر منها. وقد كان أبو تمام معجبًا بتلك الاستخدامات، ويرى أنها تحقق له من التفرد والخصوصية ما لا يحققه له المنهج الشعري المألوف. أمّا الآمدي المحافظ الذي يريد أن يسلك الشعراءُ المنهجَ الواضح المألوف حتى وإن أدّى ذلك إلى اجترار أقوال السابقين، فإنه لم يعجبه مسلكُ أبي تمام رغم معرفته بأنّ استخدامات أبي تمام لها ما يشابهها في بعض أشعار القدماء. يقول الآمدي:

"وأنا أذكر في هذا الجزء الرذل من ألفاظه، والساقط من معانيه، والقبيح من استعاراته، والمستكره المتعقّد من نسجه ونظمه، على ما رأيت المتذاكرين بأشعار المتأخرين يتذاكرونه، وينعونه عليه ويعيبونه به وعلى أني وجدت لبعض ذلك نظائر في أشعار المتقدمين فعلمت أنه بذلك اغتر، وعليه في العذر اعتمد، طلبًا منه للإغراب والإبداع، وميلاً إلى وحشي المعاني والألفاظ"(٤٥).

فمن الاستعارات التي عابها الآمدي على أبي تمام قوله:

تحمَّلتُ ما لو حُمِّلَ الدهـــرُ شطرَهُ لفكَّـــرَ دهـــرًا أيّ عِبْأَيْهِ أثقـــلُ

وذلك أنه حسب قول الآمدي: "جعل للدهر عقلاً، وجعله مفكرًا في أيِّ العيئين أثقل، وما شيئ هو أبعد من الصواب من هذه الاستعارة، وكان الأشبَهُ والأليَقُ بهذا المعنى لما قال: "تحمَّلتُ ما لو حُمِّل الدهرُ شطرَه" أن يقول: لتضعضع، أو لانهد، أو لأمِنَ الناس صروفَه ونوازله، ونحو هذا المعنى مما يعتمده أهل المعاني في البلاغة والإفراط.

وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في أشعار القدماء كما عرفتك لا تنتهي في البُعد إلى هذه المنـــزلة، فاحتذاها، وأحب الإبداع، والإغراب بإيراد أمثالها، فاحتطب، واستكثر منها. فمن ذلك قول ذي الرمة:

تيممن يافــُوخَ الدّجى فصدعْنَـــهُ   وجوْزَ الفلا صدْعَ السيوفِ القواطع

فجعل للدجى يافوخًا.

وقول تأبّط شرًّا:

نحـــزّ رقابهم حتى نزعنـــا   وأنفُ الموتِ منْخرُهُ رَثِيم

فجعل للموت أنفًا.

وقول ذي الرمة:

يُعِـــزّ ضعافَ القـــوم عِزّة نفســـه   ويقطـــع أنفَ الكبرياء عن الكِبْـــر

فجعل للكبرياء أنْفًا.

وقول معقل بن خويلد الهذلي:

تُخَاصِـــمُ قوما لا تَلَقَّـــى جوابَهم   وقد أخَـــذَتْ من أنْفِ لحَيتِكَ اليَدُ

فجعل لِلّحْيَة أنْفًا... وما أظن ذا الرمة أراد بالأنف إلا أولَ الشيء والمتقدمَ منه كما قال يصف الحمار:

إذا شمّ أنـــف الصَّيف الْحَقّ بطنَـــه مِـــراسُ الأوابي وامتِحَان الكَوَائم

....ومثل هذا في كلامهم قليلٌ جدًّا، ليس مما يُعتَمدُ ويُجعل أصلا يُحتَذى عليه ويُستَكثر منه"[٤٦].

وعن كثرة الجناس في شعر أبي تمام وغرامه به وتكلفه إياه يقول الآمدي: "ورأى أبو تمام المجانس من الألفاظ متفرقًا في أشعار الأوائل... نحو قول امرئ القيس:

لقد طمح الطمـــاح من بُعْدِ أرضه ليُلبِسَني مـــن دائــه ما تلبســـا

...ومثل هذا في أشعار الأوائل موجود، لكن إنما يأتي منه في القصيدة البيتُ الواحد والبيتان، على حسب ما يتفق للشاعر، ويحضر في خاطره، وفي الأكثر لا يعتمده، وربما خلا ديوان الشاعر المُكثِر منه؛ فلا تُرَى له لفظة واحدة... والطائي استفرغ وسعه في هذا الباب، وَجَدَّ في طلبه، واستكثر منه، وجعله غرضه! فكانت إساءتُه فيه أكثرَ من إحسانه، وصوابُه أقلَّ من خطئه"[٤٧].

أمّا بالنسبة لحوشي الكلام وما يُستَكْرَه من الألفاظ فقد ذكر الآمدي أنّ أبا تمام كان مغرمًا باستخدام ذلك فهو "يتتبعه، ويتطلبه، ويتعمَّل لإدخاله في شعره فمن ذلك قوله:

أهلسُ أَلَيَسُ لجّـــاءٌ إلى هِمَمٍ تُغَرّقُ العيس في آذِيِّها اللَّيسَا

...وقوله:

لقد طلعت في وجه مصـــرَ بوجهه بلا طائرٍ سعْـــدٍ ولا طائر كَهْـــلِ

وإنما سمع قول بعض الهذليين:

فلـــو كان سلمى جارَهُ أو أجـــارَه رياحُ بنُ سعـــدٍ ردَّهُ طائرٌ كهـــلُ

ووجدت في تفسير أشعار هذيل: أنّ الأصمعي لم يعرف قوله "طائرٌ كهل". وقال بعضهم: كهلٌ: ضخم. وما أظن أحدًا قال: "طائرٌ كهل" غير هذا الهذلي، فاستغرب أبو تمام معنى الكلمة فأتى بها، وأحبَّ أن لا تفوته. فمثل هذه الألفاظ لا يستعملها شاعر مقدم إلا أن يأتي في جملة شعره منها اللفظة أو اللفظتان، وهي في شعر أبي تمام كثيرة فاشية"[(٤٨)].

وبالنسبة لما شُهِرَ به أبو تمام من غوص على المعاني، وتدقيق في الأوصاف وإتيان بالإشارات البعيدة التي يُحتَاجُ في فهمها إلى ثقافة خاصة، فإنّ الآمدي ينفر من هذه الطريقة، ويرى أنها مخالفة لطريقة الأوائل التي تتصف بالوضوح وقرب المأخذ. يقول:

"والمطبوعون وأهل البلاغة لا يكون الفضل عندهم من جهة استقصاء المعاني والإغراقِ في الوصف، وإنما يكون الفضلُ عندهم في الإلمام بالمعاني، وأخذِ العفو منها، كما كانت الأوائل تفعل، مع جودة السبك، وقرب المأتى. والقول في هذا قولهم، وإليه أذهب"[(٤٩)].

وفي فصل عقده الآمدي للمقارنة بين ما قاله أبو تمام والبحتري في "ترك البكاء على الديار والنهي عنه" أورد هذه الأبيات لأبي تمام:

إن كان مسعودٌ سقى أطلالهم ... سبَلَ الشئون فلست من مسعود
ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ... ثم ارعويت، وذاك حكم لبيد
أجْــدِرْ بجمرة لوعة إطفاؤهــا ... بالدمع أن تزداد طولَ وقود

وعلّق عليها قائلاً: "قوله: إن كان مسعود، يعني مسعودًا أخا ذي الرمة، ولا يُعْرَفُ له بيتٌ واحد بكى فيه على الديار. وهذا من معاني أبي تمام الغامضة التي يُسأل عنها. وما زلت أرى الناس قديمًا يَخبطُونَ فيه. وإنما ذكر

مسعودًا: لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار. وذلك قول ذي الرمة:

عَشِيةَ مَسعُــود يقول وقد جــرى على لحيتي من واكف الدمــع قاطرُ
أفي الــدار تبكي إذ بكيتَ صبابَةً وأنت امــرؤ قد حَلَّمَتْك المعاشرُ

فأراد أبو تمام إن كان مسعود الذي أنكر على ذي الرمة البكاء ونهاه عنه -قد رأى أنّ البكاء عنده أحسنُ بعد أن كان عنده غيرَ حسن- فلست منه ...وكأنّ هذا عند أبي تمام أبلغ من أن يقول: إن كان غيلان سقى أطلالهم -يعني ذا الرمة- فلست منه. وهذا أيضًا من استقصاء أبي تمام، ومبالغته في المعاني التي يُخرِجها إلى التعمية والانغلاق... وقوله:

أجــدر بجمرة لوعــة إطفاؤهــا بالدمــع أن تزداد طول وُقُــود

غلط بَيِّن؛ لأنه أتى فيه بما يخالف مذهب أهل الجاهلية والإسلام، والأمم كلها؛ لأنهم مجمعون على أنّ في البكاء راحةً من الكرب، وتبريدًا لحرارة الحزن، وتخفيفًا من لاعج المصيبة"[٥٠]. وقد سبق للآمدي أن عَلّقَ على هذا البيت في موطن آخر من "الموازنة" بقوله: "وهذا خلاف ما عليه العرب، وضد ما يُعرف من معانيها؛ لأنّ المعلوم من شأن الدمع أن يطفئ الغليل، ويُبْرد حرارة الحزن، ويزيل شدة الوجد، ويُعْقب الراحة، وهو في أشعارهم كثير موجود يُنحى به هذا النحو من المعنى"[٥١].

من هذا الذي أوردناه من كلام الآمدي، وهو شيئ قليل مما قاله عن أبي تمام، يتضح أنّ أبا تمام لم يأت بشيئ لم تَقُل العرب مثْلَه وإنما كانت تقولُه قليلاً وأبو تمام أكثر منه. وما دام الأمر كذلك فهل يسوّغ للآمدي أن يقول إنّ أبا تمام قد خرج على طريقة العرب في الشعر؟. ربما كان الأقرب إلى

الصواب أن يقول: إنّ أبا تمام قد خرج في بعض أشعاره على المشهور من استعمالات العرب. ولقد تساءل الدكتور إحسان عباس باستغرابٍ عن سبب نفور الآمدي من تلك الاستخدامات العربية التي جاءت مخالفة للمألوف قائلاً:

"لماذا يعمد الآمدي نفسُه كلما رأى أثرًا قديمًا مشبها لطريقة أبي تمام إلى الاعتذار عنه وعدِّه من النادر أو الشاذ؟ أليس هذا النادر صادرًا عن عربي تقبّله ذوقُه وأقره خياله -وهو خيال عربي- ولم نسمع أنه طواه استهجانًا أو قابله الناس حينئذ بالاستغراب"[٥٢].

لقد أدت مقارنة الآمدي بين شعر أبي تمام والبحتري إلى وضع الأسس الرئيسة لما عرف بنظرية "عمود الشعر"[٥٣]. وقد تلقّف القاضي الجرجاني فكرة النظرية من الآمدي وصاغها في العبارات التالية:

"وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلّم السبق فيه لمن وَصَفَ فأصاب، وشبَّهَ فقارب، وبَدَه فأغزَر، ولمن كثرت سوائرُ أمثاله وشواردُ أبياته؛ ولم تكن تعبأُ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفلُ بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمودُ الشعر ونظام القريض"[٥٤].

ثم جاء بعده المرزوقي، شارح "**حماسة أبي تمام**"، فأورد في مقدمته لهذا الشرح العناصر المكوّنة لنظرية عمود الشعر مستقيًا معظم هذه العناصر مما سبق أن ذكره الآمدي والقاضي الجرجاني. يقول المرزوقي: "...فإذا كان الأمر على هذا، فالواجب أن يُتَبيَّن ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، ليتميز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث... فنقول وبالله التوفيق: إنهم كانوا يحاولون شرَفَ المعنى وصحتَهُ، وجزالةَ اللفظ

واستقامَته، والإصابةَ في الوصف -ومن اجتماع هذه الثلاثة كثُرَت سوائرُ الأمثال، وشواردُ الأبيات- والمقاربةَ في التشبيه، والتحامَ أجزاء النظم والتئامَها على تخيُّرٍ من لذيذ الوزن، ومناسبةَ المستعارِ منه للمستعارِ له، ومشاكلةَ اللفظ للمعنى، وشدةَ اقتضائِهما للقافية حتى لا منافرةَ بينهما؛ فهذه سبعة أبواب هي عمودُ الشعر، ولكل باب منها معيار..."(٥٥).

وبعد فراغ المرزوقي من تعداد المعايير السبعة التي وضعها لما أسماه "أبواب عمود الشعر"، قال: "فهذه الخصالُ عمودُ الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقِّها وبنى شعرَه عليها، فهو عندهم المُفْلِق المعظم، والمحسن المقدم. ومن لم يجمعها كلَّها فبقدر سُهْمَتِه منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتَّبَعٌ نهجُه حتى الآن"(٥٦).

من هذا الذي أوردناه من كلام المرزوقي يتضح أنَّ نظرية عمود الشعر ليست منغلقة، بل هي حسبما يقول الدكتور إحسان عباس: "رحبة الأكتاف واسعة الجنبات، وأنه لا يخرج من نطاقها شاعر عربي أبدًا، وإنما تخرج قصيدة لشاعر أو أبيات في كل قصيدة"(٥٧)، ولكن الآمدي المحافظ يريد أن يضيِّق واسعًا، فهو يريد من الشاعر المحدث أن لا يخرج عن الاستعمال الشائع الذي لهجت به الألسنة، وطوّعته كثرة الاستعمال. أمّا أبو تمام فهو شاعر يحب اكتشاف المجهول، ويحب أن يكون في موقع الريادة دائمًا، وهو على أيٍّ حال ليس بالشاعر المستكين الذي يخضع لاعتراضات النقاد، فهو شاعر يملك موهبة فذة، وهو عالم بالشعر قلَّ أن يوجد عالم به مثله(٥٨). وقد عُرِفَ أنه حاضر البديهة يردّ على الاعتراض بجواب مُسْكت، أو باعتراض أقوى من الاعتراض الذي وُجِّهَ إليه. يوضح هذا ردُّهُ المشهور على الكندي

الذي اعترض عليه عندما شبَّه ممدوحه أحمد بن المعتصم بأربعة من مشاهير العرب(٥٩)، ويوضحه أيضًا ما جرى بينه وبين أبي سعيد الضرير وأبي العميثل الأعرابي، القيمين بأمر خزانة الحكمة لعبد الله بن طاهر بخراسان، واللذين نصبهما عبد الله بن طاهر لاستقبال قصائد الشعراء التي نظموها في مدحه فما قبلاه أُنشِد أمامه وما رفضاه لم يستمع إليه. عندما عرض عليهما أبو تمام القصيدة التي نظمها في مدح عبد الله بن طاهر قالا له:

"لم لا تقول ما يفهم؟ فقال لهما: لم لا تفهمان ما يقال؟"(٦٠).

ولما شاعت مقولة "ما ترك الأول للآخر شيئًا"، واتخذ منها أنصار القديم عصا يشهرونها في وجوه المحدثين وجدنا أبا تمام يقول في وصف إحدى قصائده:

يقول من تَقْــرَعُ أسماعهُ كَمْ ترَك الأولُ للآخر(٦١)

وما كان معظم النقاد على شاكلة الآمدي في تشدده وتضييقه على الشعراء، فقدامة بن جعفر مثلا يحبذ الخروج على المألوف من الاستعمالات ويرى أنّ ذلك يحقق مزية للشعر. ففي أثناء حديثه عن التشبيه نجده يقول: "وقد يقع في التشبيه تصرُّفٌ إلى وجوه تُستحسن... ومن أبواب التَّصَرُّفِ في التشبيه أن يكون الشعراء قد لزموا طريقا واحدا في تشبيه شيئ بشيئ، فيأتي الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التي أخذَ فيها عامة الشعراء... وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه شيئ بشيئ، والشبه بين هذين الشيئين من جهة ما، فيأتي شاعر آخر بتشبيهه من جهة أخرى، فيكون ذلك تصرُّفًا أيضًا"(٦٢).

وما فعله أبو تمام في معظم شعره لا يخرج عن كونه محاولة منه للتعبير عما يريده "بغير الطريق التي أخَذَ فيها عامَّةُ الشعراء".

الهوامش:

* قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(١) محمد بن إسحاق النديم، **الفهرست**، تحقيق، رضا-تجدد (طهران،١٩٧١م)، ص٨.

(٢) **طبقات فحول الشعراء**، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر (القاهرة، مطبعة المدني، بلا تاريخ)، ١٠/١. وقد أورد الشيخ محمود محمد شاكر في الهامش رقم ٣ من هذه الصفحة التعليق الآتي: "روى خليفة بن خياط في **الطبقات**١: ٦ عن عروة بن الزبير، وسليمان بن حثمة قالا: "ما وجدنا في شعر شاعر، ولا في علم عالم، أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان بحق، لأنّ الله يقول: "وقرونًا بين ذلك كثيرًا".

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت، المجمع العلمي العربي الإسلامي، ط٣، ١٩٦٩م) ٧٤/١. وانظر أيضًا: **طبقات فحول الشعراء**، ٢٦/١.

(٤) كتاب **الحيوان**، ٧٤/١.

(٥) شارل بلا، **تاريخ اللغة والآداب العربية**،تعريب رفيق بن وناس، وصالح حيزم، والطيب العشاش (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م)، ٩٠-٩١.

(٦) أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٧٧م؟)، ٣٠٣.

(٧) لقد قال الله تعالى في الآية ٨٨ من سورة الإسراء: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾، ثم تنزّل في التحدي إلى طلب الإتيان بعشر سور مثله، ثم إلى الإتيان بسورة واحدة. قال تعالى في الآية ١٣ من سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾. وقال تعالى في الآيتين ٢٣ و٢٤ من سورة البقرة: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾، وقال تعالى في

الآية ٣٨ من سورة يونس: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

(٨) **طبقات فحول الشعراء**، ١/٢٤-٢٥. عبد القادر القط، **في الشعر الإسلامي والأموي** (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)، ١٢-٢٤. محمد مصطفى هدارة، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣م)، ٢٦-٤٢. وانظر أيضًا: ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة (القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٦٢م)، ٣/٢٧٤.

(٩) **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري**، ١٤٨-١٥٦. يوسف خليف، **في الشعر العباسي: نحو منهج جديد** (القاهرة، مكتبة غريب، بلا تاريخ)، ١٥-١٧. أمجد الطرابلسي، **نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة**، ترجمة إدريس بلمليح، (الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٩٣م) ٧٠-٧٣.

(١٠) **طبقات فحول الشعراء**، ١/٥١، ١٢٤، ١٣٧، ١٤٧، ١٥١-١٥٢. طه أحمد إبراهيم، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية إلى القرن الرابع الهجري** (بيروت، دار الحكمة، بلا تاريخ)،٩١؛ د. ر. بلاشير، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة إبراهيم الكيلاني، (دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٤م)، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٨١،-٢٨٢، ٢٩١-٣١٣. **تاريخ اللغة والآداب العربية**، ٩٠،٣٢-٩٤.

(١١) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت، دار الجيل، ط٤، ١٩٧٢م)، ١/٩٠.

(١٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٤، ١٩٧٥م؟)، ١/٣٢١. وانظر أيضًا: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٦م)، ١/٦٣. **العمدة**، (تحقيق محيي الدين عبد الحميد)، ١/٩٠.

(١٣) أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، كتاب **الأغاني**، (بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، بلا تاريخ)، ٨/٢٨٥، ٢٨٦.

وقارن مع: عبد الملك بن قريب الأصمعي، كتاب **فحولة الشعراء**، تحقيق ش. تورّي، قدّم لها صلاح الدين المنجد، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٧١م)، ١٣.

(١٤) **فحولة الشعراء**، ص١٦. **الشعر والشعراء**، ٧٥٣/٢. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق محمد قرقزان، (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٩٨٨م)، ١٩٦/١، هامش٤٩.

(١٥) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، تحقيق السيد أحمد صقر، (القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٢-١٩٧٣م)، ٣٠٩/٢-٣١٠.

(١٦) **الأغاني**، ٢٠٩/٣-٢١٠. أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، **الموشح**، تحقيق علي محمد البجاوي، (القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م)، ٣٨٤-٣٨٥.

(١٧) **الأغاني**، ١٤٣/٣، ١٤٧. علي العماري، **الصراع الأدبي بين القديم والجديد**، (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٥م)، ٧٧.

(١٨) **الأغاني**، ١٤٧/٣.

(١٩) انظر: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، **أخبار أبي تمام**، تحقيق خليل عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ)، ١٧٥-١٧٦.**الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ٢٢/١-٢٥. **الموشح**، ٤٠٨-٤٠٩. **المثل السائر**، ٢٧٣/٣. **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري**، ١٠، ١٠٢-١٠٣.

(٢٠) انظر: كتاب **الحيوان**، ١٣٠/٣-١٣١. محمد بن يزيد المبرد، **الكامل**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٩/١. **الشعر والشعراء**، ٦٢/١-٦٣.

(٢١) **أخبار أبي تمام**، ٣٧-٣٨ . **المثل السائر**، ٢٧٤/٣-٢٧٥. ضياء الدين نصر الله بن الأثير، **الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة بالمآخذ الكندية من المعاني الطائية**، تحقيق حفني محمد شرف، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م)، ٣-٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠. وانظر أيضًا: أدونيس، علي أحمد سعيد، **الثابت والمتحول، تأصيل الأصول** (بيروت، دار العودة، ط٤، ١٩٨٦م)، ١٧٤/٢-١٧٥. سعيد مصلح

السريحي، **شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد**، (جدة، النادي الأدبي الثقافي، ط١، ١٩٨٣م)، ٧٧-٨٥.

(٢٢) **الأغاني**، ٣/١٩٠. وانظر أيضًا: **الثابت والمتحول**، **تأصيل الأصول**، ٢/١٧٨-١٧٩. سنية أحمد محمد، **النقد عند اللغويين في القرن الثاني**، (بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧م)، ٤٥.

(٢٣) **الشعر والشعراء**، ١/٧٤-٧٦.وانظر:يوسف حسين بكار، **بناء القصيدة العربية**، (الدمام، دار الإصلاح للطباعة والنشر، بلا تاريخ)، ٢٧٩-٢٨٣.

(٢٤) **الشعر والشعراء**، ١/٧٦-٧٧.

(٢٥) أبو نواس الحسن بن هانئ، **ديوان أبي نواس**، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، (بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٨٤م)، ٢١. وانظر: **في الشعر العباسي :نحو منهج جديد**، ٢٢، ٥٠-٥٢، ٦٥-٦٧. **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية إلى القرن الرابع الهجري**، ١٠٣-١٠٤.

(٢٦) **ديوان أبي نواس**، ٤٠٧.

(٢٧) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/١٣-١٤. وانظر أيضًا: عبد الله بن المعتز، **كتاب البديع**، تحقيق أغناطيوس كراتشقوفسكي (أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦٧م)، ١.

(٢٨) القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٦م؟)، ٥٠.

(٢٩) المصدر نفسه، ٥٢.

(٣٠) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٥٨-٥٩. **نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس للهجرة**، ٣١.

(٣١) **الاستدراك**، ١٨، ٢١. إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**، (بيروت، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٨م)، ٧٢، ١٧٩-١٨٠.

(٣٢) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/١٧-١٨. **كتاب البديع**، ١.

(٣٣) **أخبار أبي تمام**، ٢٤٤. **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٢٠. **الموشح**، ٤٦٥.

(٣٤) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/١٩، ٣٠٦. **أخبار أبي تمام**، ٢٤٤. **الموشح**، ٤٦٥.

(٣٥) **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، ص٧٢. وقد وردت مقولة الموصلي في بعض المصادر الأخرى بروايات مختلفة. انظر: **كتاب البديع**، ٥٥. **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٢٠. **الموشح**، ٤٨٠، ٥٠٢.

(٣٦) **أخبار أبي تمام**، ٢٤٥. **في الشعر العباسي**، ٩٦-٩٧.

(٣٧) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٢٠. **الموشح**، ٤٦٥.

(٣٨) **كتاب البديع**، ١.

(٣٩) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٤-٥.

(٤٠) المصدر نفسه، ١/٤، ٤٩٩،٤٢٥.

(٤١) المصدر نفسه، ١/١٢.

(٤٢) نفسه، ١/٢٧.

(٤٣) المصدر نفسه، ١/٤٢٣-٤٢٥. ولم يفصح الآمدي عن اسم أيٍّ من هؤلاء الذين وصفهم بأنهم أهل العلم بالشعر لكن الظاهر أنه يعني بهم النقاد عامة.

(٤٤) من بين هذه الشروح كتاب أحمد بن محمد المرزوقي المعنون: "**شرح مشكلات ديوان أبي تمام**"، وقد حققه الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٨٦م عن مكتبة التراث بمكة المكرمة.

(٤٥) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٢٥٩، ٢٧٢. **تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري**، ١٦٧، ١٧٩-١٨٠.

(٤٦) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٢٧١-٢٧٥. وقال الآمدي في موطن آخر من الموازنة: "وقد يجوز أن يكون احتذاه على مثال، والرديء لا يُعتَبَرُ به"، ١/٥٠٩. وانظر أيضًا: **شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد**، ٩٥-٩٨.

(٤٧) **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧.

(٤٨) المصدر نفسه، ١/٣٠٠-٣٠٢؛ وانظر أيضًا المصدر نفسه، ١/٢٩٣، ٣٤١.

(٤٩) المصدر نفسه، ١/٥٢٥.

(٥٠) المصدر نفسه، ١/٥٦٣-٥٦٤.

(٥١) المصدر نفسه، ١/٢٠٩. ونفور الآمدي من الخروج على ما يسميه طريقة العرب ومذاهبهم ليس مقصورًا على أبي تمام وحده بل يشاركه فيه أبو نواس أيضًا، ففي فصل عقده الآمدي في كتاب "الموازنة" للحديث عن "وصف الديار وساكنيها" قال: "إنّ أبا نواس قد اعتذر" إلى الربع بأنه لم يَقْدِر على دفع ضرر البلى والدروس عنه، وأنه لا يدري ما يقول في ذلك لِسُعَاد، فجاءنا بآبدة أخرى ظريفة عجيبة. وقد رأيت غيرَ واحد من الشيوخ يستحسنه لغرابة معناه، وذلك قوله:

أربع البلى إن الخشوع لبادي ... عليك وإني لم أخنك ودادي

فمعذرة مني إليك بأن تُرى ... رهينة أرماس وصَوْنَ عواد

ولم أدرِ الضـــراء عنكَ بحيلــةٍ ... ما أنا منهـــا قائلٌ لسعـــاد

وهذا ليس على طريقة العرب ولا مذاهبهم. وإذا اعتمد الشاعر الإبداعَ فمن سبيله ألا يخرج عن سَنَن القوم". انظر: كتاب **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٥٢٣.

وكان إسحاقُ الموصلي أيضا يعيبُ أبا نواس ولا يعُدّه شيئًا، ويقول: "هو كثير الخطأ، وليس على طريق الشعراء" وكان لا يعتدُّ ببشار ويقول: "هو كثير التخليط في شعره، وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضا... وكان يقدم عليه مروان [بن أبي حفصة] ويقول هذا هو أشد استواء شعر منه، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها. انظر: **الموشح**، ٤٠٨-٤٠٩. **الأغاني**، ٣، ١٥٥-١٥٦.

(٥٢) **تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**، ١٦٧.

ويعزُو الأستاذ سعيد مصلح السريحي تشدُّدَ الآمدي تجاه الاستعمالات النادرة إلى كونه يميل إلى مذهب النحاة البصريين الذين يهملون الشاذ والنادر "الذي يُخرِجُ اللفظَ عما ظُنَّ أنه وُضِع له، ويخرج التركيب عمّا سلم أنه إنما ينظم على منواله، وعَدّ كل ما خالف القاعدة من باب الخطأ والسهو الذي لا يقاس عليه ولا يُرَخص في مثله". انظر: **شعر أبي تمام بين النقد القديم ورؤية النقد الجديد**، ٩٥. وانظر أيضًا:

د.عبد الله الغذامي، **المشاكلة والاختلاف**، (بيروت والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤م)، ص٤٩-٥٤،٥١.

(٥٣) توجد دراسات حديثة عن عمود الشعر من بينها:

أ- قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم (ظهورها وتطورها) للدكتور وليد قصاب (الرياض، دار العلوم، ١٩٨٠م، ط١).

ب- عمود الشعر: في قراءة السنة الشعرية عند العرب، للدكتور توفيق الزيدي (تونس، الدار العربية للكتاب،١٩٩٣م). ج- عمود الشعر العربي النشأة والمفهوم، للدكتور محمد بن مريسي الحارثي، (مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٩٩٦م). وانظر أيضًا: **المشاكلة والاختلاف**، ٥٤-٧٣.

(٥٤) **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، ٣٣-٣٤.

(٥٥) أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، نشره أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٦٧م)، ١/٨-٩.

وانظر أيضًا ما نسبه أبو طاهر البغدادي إلى محمد بن أحمد الأردستاني في كتاب "**قانون البلاغة في نقد النثر والشعر**"، تأليف أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي، تحقيق محسن غياض عجيل، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١،١٩٨١م)، ٨١.

(٥٦) **شرح ديوان الحماسة**، ١/١١.

(٥٧) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ٤٠٩. وقارن هذا مع ما ذكره الدكتور الغذامي في: المشاكلة والاختلاف، ٥٦-٦٠.

(٥٨) انظر: **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ١/٣-٥ ،٥٨-٥٩. **الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان**،٢١.

(٥٩) تذكر المصادر الأدبية أن أبا تمام قد قال قصيدة يمدح بها أحمد بن المعتصم فلما وصل إلى قوله فيه:

إقدام عمرو في سماحـــة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إيـــاس

قال له الكندي معترضًا: "الأمير فوق ما وصفت"، فأطرق أبو تمام قليلاً ثم زاد في القصيدة هذين البيتين:

لا تنكروا ضربي له من دونه   مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قـد ضرب الأقـل لنوره   مثـلا من المشكاة والنبـراس

انظر: أخبار أبي تمام، ٢٣٠-٢٣٢. الموشح، ٥٠٠-٥٠٢.

(٦٠) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ٢٠-٢١. وانظر: محمود الربداوي، الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ)، ١/٢٣-٢٤.

(٦١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، (القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٣م؟)، ٢/١٦١.

(٦٢) أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، (القاهرة، مكتبة الخانجي، وبغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣م)، ١٢٦، ١٢٩-١٣١.

من نوادر وثائق بلد الغاط عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م

بقلم: أ. عبدالله بن حمد العسكر*

تقديم:

لا شك أنّ للوثائق على اختلاف موضوعاتها أهمية تاريخية تتفاوت بحسب أزمنتها ومناطقها ومكانة الأعلام الواردة أسماؤهم فيها بشكل خاص وكذلك الظروف التي كانت تحيط بأسباب تحريرها من حيث الدواعي والغاية والحيثيات المرتبطة في السبب الذي دعا لتحريرها وتوثيقه.

ولا يمكن للباحث وضع مقاييس لأهمية الوثيقة وقيمتها التاريخية إلا إذا كان على خلفية فاحصة بالمجال التاريخي وعلى اطلاع دقيق بظروف المكان والزمان الذي حررت فيه الوثيقة على وجه الخصوص.

ولا يشترط للوثيقة أن تعود لفترة زمنية معيّنة حتى تكتسب الأهمية الموضوعية والتاريخية وإنما يؤهلها لذلك ما تأتي به من فوائد ومعلومات جديدة لم تكن لتعرف لولاها.

مدخل:

في هذه الدراسة نستطلع وثيقة مهمة تعود إلى عام ١٢٢٤هـ الموافق ١٨٠٩م، وهي من وثائق بلد (الغاط)، من بلدان إقليم (سدير)، في وسط منطقة (نجد).

وقد جاءت هذه الوثيقة بمعلومات جديدة بالنسبة لتاريخ بلد (الغــاط) الذي لم ينل حقه من التدوين التاريخي الخاص والعامّ رغم قدم تاريخه وشهرته على مستوى بلدان نجد ونواحيها القديمة .

وأمّا موضوع الوثيقة فإنه يعتبر موضوعاً سائداً في قرى نجد من حيــث الأسباب وهو: بيع ملك زراعي بين طرفين، وذلك لسداد مطلب للطرف الثاني على والد الطرف الأول في الوثيقة، ولكن الأهمية تكوّنت من ناحية الصفة الرسمية الواردة في النص، ومعرفة الوضع الاقتصادي في العصر الذي حررت فيه الوثيقة، وهي معلومات لم تدوّن في مصدر تاريخي من قبل.

مصدر الوثيقة :

يعود أصل هذه الوثيقة إلى مجموعة وثائق الجدّ حمد بن سليمان العسكر والمتوفى سنة ١٢٦١هـــ، وهو الطرف الثاني في الوثيقة، ثم آلت من بعده إلى ابنه الأمير سليمان بن حمد العسكر (ت١٢٩٥هـــ)، بعد ذلك آلت إلى ابنه حمد بن سليمان العسكر(ت١٣٣٧هـــ)، ومن بعده إلى ابنه محمد بن حمد العسكر (ت١٣٩١هـــ) -رحمهم الله جميعاً- حيث وجدتها ضمن مجموعة من الأوراق والوثائق التي لم تفرز مع غيرها من الوثائق التي كانت عند الأخير، وهي الآن محفوظة بحفظ الله سبحانه عند محرره: عبدالله بن حمد بن محمد بن حمد بن سليمان بن حمد بن سليمان العسكر والله المستعان.

وصف عام للوثيقة :

كتبت الوثيقة بخط نسخي واضح ومقروء على وجه ورقة بلغ طولهـــا: (٢٣سم) وعرضها: (٩سم) وبالمداد الأسود، وبلغ عدد أسطرها: (١٨سطرًا) أخذت البسملة السطر الأول منها، ثم نص الوثيقة، والذي استغرق الأربعة

عشر سطراً التي تلتها، بعد ذلك جاء تصديق أحد القضاة والذي نظر وأفاد بصحة مضمون الوثيقة الشرعي، وقد بلغ هذا الأسطر الثلاثة الأخيرة تخللها ختم ناقل نص الوثيقة عن أصلها حيث إنّ لهذه الوثيقة أصلاً قديمًا يبدو أنه تعرّض للتلف، وهو بخط الشيخ عثمان بن عبدالجبار (ت١٢٤٢هـ)، حرره في ١٨/١٠/١٢٢٤هـ، ثم نقله من خطة الشيخ أحمد بن ناصر الصائع (ت١٢٥٥هـ)، ولم يذكر تاريخ النقل المذكور، إلا أنه تبيّن لي من خلال معرفتي لموضوع العقار المذكور في نص الوثيقة واطلاعي على أوراقه الأخرى أنّ تاريخ النقل كان بعد مضيّ عشرين عامًا على تحرير الوثيقة، أي في سنة ١٢٤٤هـ.

زمن كتابة الوثيقة :

يعود زمن كتابة الوثيقة إلى نهاية الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وقد تحدد لنا في الوثيقة تاريخها في اليوم والشهر والسنة كما جاء في النص الأصلي لها وهو: ١٨ من شوال سنة ١٢٢٤هـ، وهذا التاريخ داخل في عصر الدولة السعودية الأولى (التي انتهت عام ١٢٣٣هـ). وأمّا الحاكم الذي كتبت الوثيقة في عهده فهو: الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود -رحمه الله- (ت١٢٢٨هـ). وأمّا زمن نقل الوثيقة عن أصلها فإنه كما مرّ بنا بعد مضيّ عشرين عاماً على التحرير الأول لها، أي في عام ١٢٤٤هـ، وهذا التاريخ داخل في عصر الدولة السعودية الثانية وفي عهد الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود -رحمه الله- والمتوفى في آخر يوم من عام ١٢٤٩هـ.

كاتب الوثيقة:

حررت الوثيقة بقلم الشيخ عثمان بن عبدالجبار[1] بن حمد (أحمد) بن شبانه ابن محمد بن شبانه من آل أبا مسند من آل محمد من الوهبة وهو من ذرية الشيخ أحمد بن شبانه العالم المشهور في زمانه. ولد في المجمعة خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري ونشأ في أسرة علمية كبيرة برز منها عدد من العلماء والقضاة والكتاب خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين بشكل خاص.

وقد أخذ الشيخ عثمان عن عدد من العلماء الكبار منهم: الشيخ حمد بن عثمان بن شبانه (ت١٢٠٨هـ) والشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٤٤هـ) كما أنه أخذ في أول طلبه للعلم عن الشيخ عبدالمحسن بن نشوان بن شارخ (ت ١١٨٧هـ) قاضي الزبير وعن غيرهم. وقد تولى الشيخ عثمان القضاء في مناطق مهمة حيث ولاه الإمام عبدالعزيز بن محمد -رحمه الله- القضاء في عسير وولاه الإمام سعود بن عبدالعزيز القضاء في عُمان وما حولها، ومقره في بلد (رأس الخيمة)، بعد ذلك عاد لبلده المجمعة فولي القضاء في ناحية (منيخ) ومقره في المجمعة، وكان -رحمه الله- عالماً جليلاً بارعًا في أحكامه ومتميزًا في كتاباته الشرعية وله خط حسن، وكان نقش ختمه: (الواثق بالغفار عثمان بن عبدالجبار) توفي -رحمه الله- بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٤٢هـ.

الأعلام الوارد ذكرهم في الوثيقة:

اسم العلم	صفته
١- تركي بن محمد السديري	بائع وأمير على الغاط
٢-(الإمام) سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود	حاكم الدولة

٣- حمد العسكر	مشتري
٤- محمد بن تركي السديري	مالك عقار
٥- مقحم بن تركي	شاهد
٦- منصور المخضب	شاهد
٧- عثمان بن عبدالجبار	كاتب
٨- أحمد بن ناصر الصانع	ناقل نص
٩- إبراهيم بن سيف	مصادق على الوثيقة

البلدان والأماكن الوارد ذكرها في الوثيقة:

١ - الغاط	(بلد)
٢- الوسيطي	(مزرعة)
٣- بيت المال	(دائرة حكومية)

المواد الوارد ذكرها في الوثيقة:

١ - تمر	(إنتاج نخيل)
٢- ماء	(ماء البئر)
٣- سيل	(ماء المطر)

الطرف الأول في الوثيقة: (تركي بن محمد السديري)

هو تركي بن محمد بن تركي بن سليمان بن حسين بن أحمد بن عبدالله السديري، من البدارين من الدواسر، وهذه الأسرة غنيّة عن التعريف حيث برز منها أعلام مشهورون ممن تولوا إمارة بلد الغاط منذ القرن الحادي عشر الهجري، ولعلّ في سلسلة نسب تركي المذكور من الأمراء ما يشار إليهم هنا

حيث إنّ جدّه حسين بن أحمد بن عبدالله السديري كان أميراً على الغاط في أواخر القرن الحادي عشر الهجري وأول القرن الذي تلاه، وقد ذكر في وثيقة[٢] كتبت في تلك الفترة وشهد فيها الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين العالم المشهور في بلد أشيقر (ت١١٢٣هـ)، وجاء في تلك الوثيقة أنّ الأمير حسين المذكور (شيخ لبلد الغاط وقاهره بسيفه)، وهذا يؤكد قدم إمارة السداري على بلد الغاط وتمركزهم فيه.

كما أنّ سليمان بن حسين السديري وهو ابن المذكور أعلاه قد ذكر في وثيقة[٣] مؤرخة سنة ١١٨٣هـ، ووصف فيها بأنه (رئيس لبلد الغاط).

أمّا تركي بن محمد بن تركي السديري المذكور في هذه الوثيقة فقد تولى إمارة الغاط بعد أبيه محمد بن تركي بن سليمان السديري، واستمر فيها حتى وفاته حيث خلفه بشكل غير مباشر أخوه الأصغر أحمد بن محمد بن تركي ابن سليمان السديري (ت١٢٧٧هـ)، وأحمد المذكور هو جدّ الملك عبدالعزيز لأمّه، ويعرف عند الموثقين والباحثين بـ(أحمد الأول) أو (أحمد الكبير). والمعروف أنّ أول ذِكْرٍ للأمير أحمد في تاريخ نجد كان سنة ١٢٣٩هـ[٤] عندما وفد على الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في المجمعة لمبايعته، وقد أشير إليه بأنه صاحب بلد الغاط آنذاك. أمّا أخوه الأمير تركي فإنه لم يرد له ذِكر في المصادر التاريخية القديمة.

وقد خلّف الأمير تركي بن محمد بن تركي بن سليمان السديري من الأبناء: عبدالله وأخته (نمشة). وأمّا والدتهما فهي: غنيمة بنت حمود بن عقيل العسكر، من آل بدر من الجلاس من عنزة (من أهل المجمعة). أمّا ابنه (عبدالله) فقد خلّف: تركي (ت١٣٢١هـ)، وخلّف تركي المذكور

من الأبناء تسعة ذكور وابنة واحدة وهم: ١- محمد ٢- عبدالعزيز ٣- سليمان ٤- مجاهد ٥- عبدالله ٦- عبدالرحمن ٧- سعد ٨- فهد ٩- أحمد ١٠- فلوة.

وجميع من ذكرنا من الأولاد لهم عقب عدا اثنين منهم فلم يعقّبا وهما: عبدالعزيز ومجاهد.

وأمّا ابنته (نمشة) التي سبق ذكرها فهي زوجة محمد بن ناصر بن محمد بن تركي بن سليمان السديري، وهو ابن عمها المباشر.

الطرف الثاني في الوثيقة: (حمد العسكر)

هو حمد بن سليمان بن إبراهيم بن بدر بن محمد، من آل بدر من الجلاس من عنزة، و(العسكر) لقب لوالده سليمان بن إبراهيم بن بدر، المتوفى خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وكان من رؤساء (المجمعة) في زمنه وله زعامة كبيرة لعشيرته (آل بدر) في ذلك الوقت، وسبب تلقيبه بـ(العسكر) كما يذكر رواة الأخبار أنه كان يتجوّل في البلد برفقة أولاده وعدد كبير من أفراد أسرته بشكل جماعي ومنتظم وغالبهم كانوا متوشحين لسيوفهم وأسلحتهم، فأطلق على كبيرهم الذي هو سليمان بن إبراهيم بن بدر لقب (العسكر). ولعلّ أقدم من ذكر هذا اللقب من العلماء حين تحريرهم للوثائق الشرعية في بلد المجمعة هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن سحيم (ت١١٧٥هـ) وذلك في وثيقة[٥] حررها بتاريخ ١١٦٣/١/٢هـ، وكان سليمان بن إبراهيم المذكور أحد الأطراف المذكورين في تلك الوثيقة. ومنذ ذلك الحين وذريته يعرفون بالعسكر حيث تلاشى عنهم اسمهم الأول (آل بدر) تدريجياً[٦].

وأمّا ابنه حمد (المترجم) فهو الثاني من أولاده الأربعة حيث إنّ أكبرهم: عبدالله وهو جد العسكر سكان (العلاوه)[٧]، الحي المعروف في المجمعة، ويليه حمد (المترجم)، ثم عثمان وهو جدّ أسرة الثابت في المجمعة والعسكر سكان (الفشخا)[٨]، الحي المعروف في المجمعة، وأخيراً محمد وهو جدّ أسرة (النويصر) في المجمعة.

وكان حمد بن سليمان العسكر -رحمه الله- من أعيان بلده، وله تجارة واسعة ممتدة في منطقة سدير وما حولها، وتملّك كثيراً من العقارات والمزارع وله سجلّ حافل بالأعمال التجارية بدأ من عام ١١٩٠هـ وحتى عام ١٢٦٠هـ حسب ما لديّ في وثائقه وأوراقه الخاصة، كما أنّ له علاقة وثيقة مع حكام الدولة السعودية الأولى والثانية الذين عاصرهم كما تبيّن لي من خلال المراسلات التي تمت بينهم، وغيرها من الشواهد التي وقفت عليها في أوراقه -رحمه الله-، وكانت وفاته في بلده المجمعة عام ١٢٦١هـ. وقد خلّف ستة من الأولاد الذكور وهم: ١- إبراهيم (قتله الأتراك[٩] حين دخولهم المجمعة سنة ١٢٣٧هـ)، ٢- عبدالله، ٣- محمد، ٤- سليمان (تولى إمارة المجمعة وتوفي عام١٢٩٥هـ)، ٥- منصور (جد المنصور العسكر سكان العلاوه)، ٦- ناصر (ت١٢٩٦هـ) وهو والد الشيخ حمد بن ناصر العسكر[١٠] من علماء المجمعة وكانت وفاته في مكة المكرمة عام ١٣٥٥هـ.

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

وجه ذلك أنّ تركي بن محمد السديري حال كونه نائبًا لسعود {١} على الغاط {٢} باع على حمد العسكر عقار أبيه محمد {٣} المعروف

بالوسيطي {٤} في محروسة {٥} الغاط معروفة عنـــدهما معرفـــة نافئـــة للجهالة مغنية عن التحديد بثمن قدره ثلاثة آلاف تمر {٦} والتمر دَين في ذمّة محمد والمبيع بجميع حقوقه الداخلة فيه والخارجة عنه من مـــاء وســـيل وطريق، وسقطت ثلاثة آلاف التمر عن ذمّة محمد، شهد بجميع ذلك جماعة من المسلمين منهم مقحم بن تركي {٧} ومنصور المخضب {٨} وكاتبه عثمان بن عبدالجبار، وأقرّ حمد أنه قد برئت ذمّة محمد من جميع ما في ذمّته لحمد المذكور سوى ما يطلب من قبل بيت المال {٩} شهد به من ذكرنا وكتبه كاتبه آنفًا حرر ١٨ من شوال سنة ١٢٢٤ من الهجرة على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام، ونقله من خط عثمان بعد معرفته يقينا أحمد بن ناصر الصانع {١٠}.

الختم

(أحمد بن ناصر الصانع)

نظرت فيما في صدر هذه الورقة من البيع فإذا هو صحيح لازم ما أرى له معارض، قال ذلك، وكتبه إبراهيم بن سيف {١١} وصلى الله علـــى محمد وآل وسلم.

التحقيق:

{١} سعود: هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن ســـعود -رحمـــه الله- ثالث حكام الدولة السعودية الأولى، ولد في الدرعية عام ١١٦١هـــ، وتولى الحكم بعد مقتل والده عام ١٢١٨هـــ، واستمر في حكمه حتى توفي بتاريخ ليلة الاثنين ١١/٥/١٢٢٩هـــ، وهو من أعظـــم حكـــام الدولـــة

السعودية في التاريخ، شهد عهده توسّعًا وامتدادًا في حدود الدولة وقـــوة ومكانة مهيبة.

{٢} الغاط: يقع بلد الغاط في الجزء الشمالي من منطقة سدير شمالاً عـــن مدينة الرياض، ويعتبر بلد الغاط آخر البلدان القائمة فوق هضبة طويق من جهة الشمال حيث نشأ على سفحه في المنحدر الشمالي من جهته الغربية. وموقع بلد الغاط قديم جداً جاء له ذِكر في كتب البلدان القديمة والمعـــاجم والأشعار، وكان يسمّى (لُغاط) بدون ألف، كما جاء ذِكر الغاط في كثير من المصادر الجغرافية الحديثة[١١]. وفي واديه كثير من المزارع والنخيل القائمة منذ قرون طويلة وتتميز أرضه بوفرة المياه.

{٣} محمد: هو الأمير محمد بن تركي بن سليمان بن حسين بن أحمد بن عبدالله السديري، والد الأمير تركي (الطرف الأول في الوثيقة)، وكذلك والد الأمير أحمد (ت١٢٧٧هـ) أحد القادة البارزين في زمن الدولة الـــسعودية الثانية، والذي تولى كثيراً من الأعمال المهمة، وهو من أشهر رجالات أسرة (السديري)، وله تاريخ حافل، وهو جدّ الملك عبـــدالعزيز -رحمـــه الله-. ولمحمد بن تركي المذكور من الأبناء غير من ذكرت اثنان وهمـــا: (ناصـــر وفراج) حيث إنّ أولاده أربعة: أكبرهم تركي ثم ناصر ثم فراج ثم أحمد.

{٤} الوسيطي: من المزارع القديمة في الغاط، وتقع في الجنوب الغربي من البلد القديم، وهي مجاورة للبلد من جهة الغرب، ويفصل بينها وبين البلـــد سوق عابر (شارع) يصل البلد بالمزارع الواقعة في تلك الناحيـــة، وهـــذه المزارع تسيل من شعيب (باعج) ومن وادي الغاط الكبير.

{٥} محروسة: يراد بها (الدعاء بأن يحرسها الله من كل سوء)، وهي من عادات الكتّاب القدامى عند ذكر بلاد عزيزة عليهم.

{٦} ثلاثة آلاف تمر: المراد ثلاثة آلاف (وزنة) تمر، وهي القيمة المباع فيها. وكانت الثلاثة آلاف وزنة المذكورة في الأصل دَيْنًا على محمد السديري لحمد العسكر، فاستوفى بها العقار المسمّى (الوسيطي) بيعًا من تركي بن محمد المذكور، وصارت الثلاثة آلاف وزنة ثمنًا لذلك العقار، وهو ملك زراعي للمدين محمد بن تركي السديري. و(الوزنة) وحدة مكاييل معروفة عند أهل نجد قديمًا، ويوزن بها التمور بشكل خاص.

{٧} مقحم بن تركي: هو مقحم بن تركي بن سليمان بن حسين بن أحمد ابن عبدالله السديري، من أعيان أسرة السديري في بلد الغاط. كان من الكتّاب المعتمد خطهم في البلد، ومن أهل الرأي في زمنه. رأيت كثيرًا من الوثائق القديمة بخطه؛ وكانت وفاته -رحمه الله- خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

{٨} منصور المخضب: من أسرة (المخضب) المعروفة في الغاط، وهي من الأسر القديمة هناك، ويرجع نسبها إلى بني هاجر من قحطان.

{٩} بيت المال: يعدّ (بيت المال) هيئة شرعية مستقلة تتبع الحاكم مباشرة ومعنية بجمع ما قرره الشرع الحنيف من زكاة الأموال الناتجة من النخيل والزروع والمواشي وغيرها، وله موارد أخرى ترد حسب الظروف السياسية والاجتماعية والشرعية. وبالمقابل فإنّ له مصارف تدفع منه إلى المستحقين، وما يأمر به وليّ الأمر لسد الحاجات، وإقامة المنشآت العامة في البلد،

وتصرف منه (قديماً): رواتب القضاة والأئمة والمؤذنين، وتدفع منه كذلك مصاريف الجنود والحروب.

{١٠} أحمد بن ناصر الصانع: هو أحمد بن ناصر بن محمد الصانع من أسرة (الصانع) المعروفة في حرمة والمجمعة قديماً، وهي أسرة كريمة برز منها عدد من الأعلام والأعيان في الماضي، ولعل من أشهرهم الشيخ أحمد المذكور والذي برز اسمه في الكتابات الشرعية في المجمعة، وتقلّد عددًا من الأعمال المهمة في زمن الدولة السعودية الثانية بشكل خاص حيث ولاه الإمام تركي ابن عبدالله بن محمد بن سعود -رحمه الله- (ت١٢٤٩هـ) على بيت المال في سدير سنة ١٢٤٠هـ، ثم أنه ولي إمارة سدير عام ١٢٤٤هـ، بالإضافة لعمله في بيت المال. وبقي في عمل الإمارة زمناً خلال عهد الإمام تركي. أمّا بيت المال فإنه استمر فيه حتى عهد الإمام فيصل بن تركي في فترة حكمه الأولى.

وقد توفي الشيخ أحمد الصانع -رحمه الله- في المجمعة سنة ١٢٥٥هـ[١٢]، وله ذرية معروفة هناك ومنهم: الشيخ أحمد بن صالح الصانع (ت١٣٥٧هـ) -رحمه الله- من رواد التعليم في المجمعة.

{١١} إبراهيم بن سيف: هو إبراهيم بن سيف بن غنيم بن علي بن سويلم. هكذا ساق اسمه بخطه في عدد من المخطوطات والتملكات التي وقفت عليها حيث إنّ اسمه كاملاً لم يقف عليه جميع الذين ترجموا له[١٣]. والشيخ إبراهيم بن سيف من القضاة المشهورين زمن الدولة السعودية الأولى في سنواتها الأخيرة والدولة السعودية الثانية في عهدها الأول، وتولى القضاء في منطقة سدير والرياض، أخذ العلم عن عدد من العلماء أبرزهم: الشيخ

عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٤٤هـ) والشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله الحصين (ت١٢٣٧هـ)، وكان الشيخ إبراهيم بن سيف من القضاة المرافقين للحكام في غزواتهم.

توفي الشيخ إبراهيم بن سيف -رحمه الله- في الرياض بعد عام ١٢٥٧هـ ولم أجد تاريخاً لوفاته. وقد عرف من أولاده: الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، قاضي حائل. وللشيخ إبراهيم من الإخوان: غنيم بن سيف وعبدالله ابن سيف، وهما من القضاة في عهد الدولة السعودية الأولى، وتوليا قضاء (عنيزة) بالقصيم.

فوائد وأهمية الوثيقة:

أتت هذه الوثيقة بفوائد ومعلومات لها أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ المنطقة بشكل عامّ وبلد الغاط بشكل خاص، وكذلك أعطت جوانب مختلفة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في العصر الذي تعود إليه. ويمكن تلخيص هذه الفوائد والأهمية المستخرجة من الوثيقة ودراستها عبر النقاط التالية:

١- إعطاء صورة عن الحياة الاجتماعية في نجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري.

٢- إعطاء صورة عن الأحوال الاقتصادية والزراعية في منطقة سدير بشكل خاص.

٣- الإفادة عن أسماء بعض الأعلام في ذلك العصر.

٤- الإفادة عن أسماء أماكن في بلد الغاط بشكل خاص.

٥- التعرف على جوانب من التعاملات التجارية في بيع المزارع مقابل مواد غذائية (تمور) بدلاً من النقود.

٦- التعرف على أحد أمراء الغاط في زمن الدولة السعودية الأولى من الذين يرد لهم ذكر في المصادر التاريخية .

٧- الإشارة إلى وجود (بيت المال) في الغاط.

٨- الإشارة إلى الحالة المادية التي كان عليها أحد أعيان المجمعة في ذلك العصر.

الهوامش :

* المجمعة، المملكة العربية السعودية.

(١) انظر ما كتبه المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر (١٢١٠-١٢٩٠هـ) في ترجمته للشيخ عثمان بن عبدالجبار ضمن حوادث سنة ١٢٤٢هـ من تاريخه "عنوان المجد في تاريخ نجد"، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز- الرياض (٢/٥٥) وتعتبر هذه الترجمة من أقدم التراجم المحررة عن الشيخ عثمان المذكور.

(٢) تعتبر هذه الوثيقة من أقدم الوثائق التي كتبت في الغاط حتى الآن وقد جاء فيها ذكر عدد من أعلام البلد وهم على هذا النحو: ١- عبدالله بن عيد (إمام جامع الغاط) ٢- عليان بن أحمد بن شعلان (مولى عليه) ٣- حسين بن أحمد بن عبدالله السديري (شيخ بلد الغاط وقاهره بسيفه) ٤- حسن بن عبدالله أباحسين (شاهد) ٥- غالية بنت محمد بن شعلان (مقرة) ٦- عبدالله بن سليمان القاضي (وكيل عن زوجته غالية الشعلان) ٧- فايز المتيحي (شاهد) ٨- عثمان بن شعلان (شاهد).

(٣) كاتب هذه الوثيقة هو الشيخ سليمان بن إبراهيم بن فداغ من علماء الغاط، وقد حررها سنة ١١٨٣هـ. وأمّا الذين ورد ذكرهم في الوثيقة من الأعلام فهم:
١- محمد العميري (مشار لوفاته في الزبير سنة سوقه:١١٨١هـ، وأنّ عليه دينًا)
٢- سليمان بن حسين السديري (رئيس بلد الغاط والقاضي فيه لعدم وجود حاكم للشرع) ٣- ناصر بن عبدالله بن ناصر (وكيل على بيع ملك المتوفى وقضاء دينه)
٤- عثمان بن ناصر (مشتري) ٥- عبدالعزيز بن سليمان بن عيسى (شاهد)

٦-إبراهيم ابن سليمان بن علي (شاهد). أمّا العملة المذكورة في الوثيقة فهي: ١- (أحمر زر) ٢-(محمدية)، كما جاء في الوثيقة أسماء لأملاك زراعية مجاورة للملك المباع وهي: ١-(فيد السندلي) ٢-(الحبيش) ٣-(ركية الشمرية) ٤-(الحديثية).

(٤) جاء في حوادث سنة ١٢٣٩هـ من تاريخ ابن بشر (مصدرسابق) عند ذكر دخول الإمام تركي بن عبدالله للمجمعة ووفود الأمراء وأهالي البلدان عليه ما نصه: ووفد إليه رئيس الغاط أحمد بن محمد السديري وأهل الزلفي (٣٣/٢).

(٥) نشرت هذه الوثيقة في بحث بعنوان: (رحلة مع وثيقة عمرها ٢٥٨ عاماً) لكاتبه. في مجلة "الدرعية" السنة الثالثة، العددان الحادي عشر والثاني عشر، رجب-شوال ١٤٢١هـ (ص٤١٥).

(٦) ورد في نبذة (مخطوطة) كتبها المؤرخ والنسابة إبراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠-١٣٤٣هـ) عن نسب آل بدر أهل المجمعة ما نصه: آل بدر أهل المجمعة هم آل عسكر والعسكر لقب على سليمان بن إبراهيم جد آل عسكر المعروفين فقيل لبنيه آل عسكر، ومن آل بدر آل جعوان ويقال لآل جعوان آل عقيل بن بدر وجعوان لقب جدهم ناصر بن عقيل الذي صار أميراً في المجمعة وتوفي سنة ست ومايتين وألف، ومن آل بدر آل صالح بن بدر المعروفين في المجمعة، ومن آل بدر يوسف بن بدر التاجر المعروف في الكويت، وهم من البدور من آل اجلاس من عنزة. قلت: هذه النبذة عن آل بدر أهل المجمعة وفرعهم الذي في الكويت بينما هناك فروع من آل بدر في الزلفي والتويم وحريملاء تلتقي مع أهل المجمعة في الجد الأول.

(٧) العلاوه: بسكون العين واللام: حي قديم يقع في الشمال الغربي من المجمعة القديمة في منطقة زراعية تحمل الاسم نفسه، وهذا الحي مستقل عن البلد، خارج عن أسواره. (العلاوه): مقال منشور لكاتبه في صفحة: (وراق الجزيرة) الأسبوعية في جريدة (الجزيرة) يوم الأحد ١٦ من شعبان ١٤٢١هـ الموافق ١٢ من نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٠م (ص١٦) من العدد رقم ١٠٢٧٢.

(٨) الفشخا: منطقة سكنية نشأت خارج المجمعة القديمة غرباً عنها وبين المزارع المعروفة بـ (الجو)، وهي من أقدم المزارع في المجمعة، وكان للفشخا سور قوي البناء وبوابة رئيسة وأسس في طرفها الجنوبي مسجد واستوطنتها عدة أسر وكانت كالبلدة المستقلة.

(٩) جاء في حوادث سنة ١٢٣٧هـ من تاريخ ابن بشر (مصدرسابق) عند ذكر قدوم حسن بيك أبوظاهر وجنوده من المدينة المنورة ووصوله إلى بلدة عنيزة في القصيم ما نصه: ونزل عنيزة ورئيسها يومئذ داعية الترك عبدالله الجمعي، فقام معه ثم وفد عليه صاحب المجمعة وصاحب جلاجل، وأكثر رؤساء البلدان، فأرسل خيلاً نحو ثمانين فارساً من الترك مع موسى كاشف، والساير بهم عبدالله الجمعي المذكور، فنزلوا قصر المجمعة وأقبلوا في سدير وأدبروا، وأرادوا من أهله دراهم وطعاماً، فأعطوهم شيئاً قليلاً ثم تزايد أمرهم بالأخذ والظلم فامتنع عليهم بعض بلدان سدير. فلما علموا أنهم لم يدركوا مقصودهم وثبوا على اثنين من رؤساء المجمعة وقتلوهم وهم: حمد بن ناصر بن جعوان وإبراهيم بن حمد العسكر، وقتلوا معهم رجالاً من خدمهم، ثم ساروا في سدير فلم يدركوا إلا أمير بلد الجنوبية وقتلوه. (١/٤٦١-٤٦٢).

(١٠) انظر عنه كتاب: **"أوراق ورسائل من حياة الشيخ حمد بن ناصر العسكر"** تأليف عبدالله بن حمد بن محمد العسكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١١) للوقوف على شيء من تاريخ الغاط وجغرافيته يستحسن الرجوع إلى كتاب **"محافظة الغاط"** تأليف محمد بن أحمد الراشد، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، وقد ضم هذا الكتاب جلّ ما سطّر عن (الغاط) في المصادر القديمة والحديثة، وقد بذل مؤلفه جهداً عظيماً في التقصّي عن تاريخ وجغرافية البلد.

(١٢) أرّخ لوفاة الشيخ أحمد الصانع ابن بشر في تاريخه (مصدرسابق) في حوادث سنة ١٢٥٥هـ وأثنى عليه قائلاً: وفيها توفي أحمد بن ناصر الصانع، ولي بيت مال سدير لتركي وابنه فيصل رحمه الله، وكان في الغاية من الكرم والسماحة والعقل، ولا يعرف في زمانه له نظير. (٢/١٨٢-١٨٣).

(١٣) للشيخ إبراهيم بن سيف ترجمة في **"علماء نجد خلال ثمانية قرون"** للشيخ عبدالله البسام، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ. (٢/٣١١).



بسم الله الرحمن الرحيم

وجه ذلك اقر يحيى بن محمد السديري حال كونه نائب السعود

[illegible]

على القاط باع على محمد [illegible] القاط معروفة عندهما محرزة

بالوصيطي في محرسة القاط معروفة عندهما محرزة

بالوصيطي في محرسة عن التحديد بثمن قدره ثلاثة

آلاف نقرة [illegible] مغنية عن التحديد والمبيع بجميع حقوقه

الداخلة فيه والخارجة عنه من ماء وسيل وطريق

وسقطت ثلاثة الاف التي عن ذمة محمد شهد بجميع

ذلك جماعة من المسلمين منهم مغرب تركي ومنصور

المخضب وكاتبه عثمان بن عبد الجبار واقر محمد ابن

قد برئت ذمة محمد من جميع ما في ذمته لهما المذكور

سوى ما يطلب من قبل بيت المال شهد بمن ذكرنا

وكتبه كاتبه [illegible] ١٨ من شوال ١٢٢٤

من الهجرة على مهاجرها افضل الصلاة والسلام ونقله

من خط عثمان بعد معرفته يقينا احمد بن ناصر الصانع

نظرت فيها فوجدت هذه الورقة من البيع نافذ

هو صحيح لازم [illegible] وكتبه ابراهيم بن سيف

وصلى الله على محمد وآله وسلم

صورة للوثيقة المؤرخة عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م

استدراكات على دواوين أندلسية

بقلم: أ. هلال بن ناجي*

سيظلّ ديوان الشعر الأندلسي عرضة للاستدراك، بسبب ما يكتشفه المنقّبون عن التراث الأندلسي من نصوص وأعلاق نفيسة، ظلت حبيسة المكتبات العامة والخاصة في شتى أرجاء المعمورة.

لقد حقق ديوان الرصافي البلنسي ونشره سنة ١٩٦٠م د. إحسان عباس -رحمه الله- وحققت ديوان ابن الزقّاق البلنسي بعد سنة ١٩٦٤م الآنسة عفيفة ديراني، كما حقق ديوان محمد بن عمار سنة ١٩٥٧م الدكتور صلاح خالص -رحمه الله- ونشره في بغداد سنة ١٩٥٧م.

وخلال نصف القرن الذي تلا صدورها أتيح لعدد من المحققين المغاربة والتونسيين اكتشاف عدة نصوص غاية في النفاسة ضمّت أشعارًا للشعراء الذين تقدم ذكرهم أخلّت بها دواوينهم المطبوعة، فحققوها ونشروها.

ومن هذه الأعلاق الغميسة:

١- كتاب نُشر بعنوان "**مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها**" اختارها محققها ومنتقيها د. إبراهيم بن مراد (وهو أستاذ في الآداب والعلوم الإنسانية في تونس) من مخطوطة عظيمة القيمة تحتجنها المكتبة الوطنية في تونس ضمن مخطوطات العلاّمة حسن حسني عبدالوهاب، وتضمّ

عددًا هائلاً من الأشعار لشعراء مغاربة وأندلسيين ومشارقة، نُسب تصنيفه إلى صاحب "**نفح الطيب**" أبي العباس أحمد بن محمد المِقّري التلمساني، والكتاب ليس له.

وقد طبع كتابه في بيروت عام ١٩٨٦م.

٢- كتاب "**أعلام مالقة**" تأليف أبي عبدالله ابن عسكر وأبي بكر ابن خميس، وقد عُثر على مخطوطته الفريدة في مكتبة خاصة بمكناس المغربية. حققه د. عبدالله المرابط الترغي، وطبع في بيروت سنة ١٩٩٩م.

وقد بذل عدد من العلماء المغاربة جهودًا ضخمة لفكّ طلاسم النص المخطوط لاعتياصه.

٣- كتاب "**كنز الكتاب ومنتخب الآداب**" لأبي إسحاق إبراهيم بن الحسن البونسي (ت٦٥١هـ)، ظفرت بمخطوطته الفريدة المحقِّقةُ المغربية حياة قارة، في مكتبة الأكاديمية الشرقية (القيصرية الملكية) بفينا، وحققته ونشر النص في أبوظبي عام ٢٠٠٤م ووقع في ٩٨١ صفحة.

٤- وثمة كتاب رابع عنوانه "**ياقوتة الأندلس**" صنّفه د. حسن الوراكلي طبع عام ١٩٩٤م في بيروت وقد ضمّ فصلاً عنوانه: "من المستدرك على ديوان الرصافي البلنسي" ص١٨١-١٩٩، لكنني وجدت المؤلف قد استقى استدراكاته من مخطوطة "**أعلام مالقة**" نفسها، فلم نر إثبات شيء من هذا الكتاب. لذلك رأيت أن أصنع مستدركات على الدواوين التي ذكرتها مع الإشارة إلى مصادرها خدمة لديوان الشعر الأندلسي، ولينتفع بها الباحثون والمهتمون بالدراسات الأندلسية.

محمد بن عمار

في قرية شنتبوس قرب شلب ولد أبوبكر محمد بن عمار عام ٤٢٢هـ، من أصل عربي، ونشأ عمومًا ذكيًا ظريفًا، مدح الكثيرين، وفي غضون عام ٤٤٥هـ اتصل بملك إشبيلية المعتضد (الأمير عباد) إثر الحرب الدامية التي خاضها الأمير المذكور ضد أمراء البربر، وفيها التقى بالأمير محمد بن عباد الذي لقب فيما بعد بالمعتمد. ونشأت بينهما صلة صداقة وثيقة امتدت من إشبيلية إلى شلب وقد أبدع فيها أجود أشعاره. لقد استطاع ابن عمار بقصيدته الرائية التي امتدح بها المعتضد وخلّد انتصاراته، أن ينضم إلى شعراء ديوان الأمير.

وتتالت مدائحه وكان فيها يهتم بالمحسّنات البديعية والبيانية. وحين انتقل الأمير محمد إلى شلب حاكمًا لها كان ابن عمار صاحبه المقرّب إليه، ونمت صداقة وثيقة بينهما، ثم قتلَ المعتضدُ ابنَه إسماعيل لاتهامه بالتآمر عليه، وجيئ بالأمير محمد وليًا للعهد إلى إشبيلية. ثم أمر المعتضد بعد حين بنفي الشاعر إلى سرقسطة والتفريق بينه وبين المعتمد. وظل ابن عمار في المنفى نحو عشرة أعوام كتب فيها أجود قصائده متشوقًا إلى إشبيلية. وبعد تولي المعتمد الحكم في إشبيلية، عاد ابن عمار ليصبح حاكمًا لشلب في ظل المعتمد، لكنه مال إلى توسيع مملكة إشبيلية بإضافة مرسية إليها، فنجح في ذلك، واتخذ ابن رشيق نائبًا له، وقد بدت مطامح ابن عمار في أن يشيد له ملكًا مستقلاً تتضح للمعتمد، فكان ذلك سببًا لتقوية الخلاف بينه وبين ملك إشبيلية. وبالفعل تمرّد ابن عمار على المعتمد في مرسية وانتهى الأمر إلى عداء مستحكم بينهما، ولأمور لا يتسع المجال لتفصيلها تجذّر وتعمّق العداء بين الصديقين القديمين وآل إلى تهاجٍ مرير فأقذع ابن عمار في هجوه زوجة الأمير -اعتماد الرميكية-

وبذلك انقطع آخر سبب يصل بين ملك إشبيلية وحاكم مرسية المتمـــرد. وكان ابن رشيق، نائب ابن عمار، يخطط للاستيلاء على الأمور في مرسية، وكان ابن عمار (ربّ الدسائس) يخطط للاستيلاء على طليطلة، ففـــشلت مؤامرته، فتوجه المتآمرون إلى الملك المسيحي ملتجئين، وتوجه ابن عمار إلى سرقسطة، وهناك وردته الأنباء بانتقاض ابن رشيق عليه في مرسية واستيلائه على الحكم فيها وسيطرته على ثروة ابن عمار الطائلة، وطرده لأسرة هذا الأخير من المدينة.

ولم يسترح ابن عمار ولا طابت له الإقامة في سرقسطة، وبعد مؤامرات عدة انتهى به الأمر إلى السقوط في سجن شقورة في ربيع الأول عام ٤٧٧هـــ. وباعه سجانون إلى المعتمد ملك إشبيلية، فعانى الذل والمهانة في سجن المعتمد، وحوكم فأُدين ولم تنفع أشعاره في الاستعطاف، وانتهى الأمر بمصرعه على يد الملك سنة ٤٧٧هـــ.

ديوانه: جمع شعره د. صلاح خالص وطبعه في كتابه المعنون "**محمد بن عمار الأندلسي: دراسة أدبية تاريخية**"، مطبعة المدى، بغداد ١٩٥٧م، ووقع الكتاب في ٣٣٧ صفحة، أشغل الديوان منها الصحائف ١٨٩-٣٢١. والمهم أنه كان من شعراء الطبقة الأولى في الأندلس.

المستدرك على ديوان ابن عمار

كتب أبو بكر بن عمار إلى المعتمد بن عباد عند منصرفه ظافرًا من غزوة بهذا المنظوم:

١-بُشراكَ قد كَمُلَتْ بُـــشرانا وهناك مـــا بـــك سَـــرَّنا وهنَانـــا

٢-فتحٌ فتحتَ به افتتاحك للهدى   وجعلـــتَ مـــن "مربِلَّـــةٍ" عُنوانَـــا
٣-ظَلَّلْتَ من شجر العوالي دينَنا   ورقمت من روض النـــدى دُنيانَـــا
٤-حَمَّلْتَنا تيجان سعيِكَ للهُدَى   فَلْتَحْمِلَـــنْ من شكرنـــا تيجانَـــا
٥- أجنيتنا ثمرَ المنى من دوحـــةٍ   لم تتخـــذ غيـــرَ الوغـــى بُستانَـــا
٦-فَتْحًا تقلّب بالسيوف جواهرًا   قد نُصِّلَتْ بدم العـــدى مَرجانَـــا
٧-خَلَعْتَ به كفُّ السرورِ على المنى   بُـــرْدَ النجـــاح مُطَرَّزًا رضـــوانَـــا
٨-وسرى نسيمُ النصر في غُصن العُلا   فاهتـــزَّ حتـــى خِلْتَـــهُ نـــشوانَـــا
٩-لله حاجبُكَ الـــذي جَرَّدتَـــه   سَيْفًـــا إذا نَبَتِ السيـــوفُ أبَانَـــا
١٠-غُصُنٌ من العلياءِ أبدى روضةً   وظُلَّـــى، وأثّـــر حُسْنُـــهُ إحسانَـــا
١١-قمرٌ أعَدَّ من الجواد لحربـــه   فُلْكًا، ومن حِلَـــقِ الـــدروعِ عنانَـــا
١٢-ماءٌ إذا عَنَتِ العداةُ فإن عَنَتْ   نـــارٌ تُثيـــرُ من العجـــاج دُخانَـــا
١٣-أهدى نسيمُ الفتح من روضِ الظُبا   غضًّـــا يُعَطِّـــرُ جِمْصَنـــا[1] أردانَـــا
١٤-وجلى عروسَ المُلْكِ لم يَنْقُد لها   في المهـــر إلاّ مُـــرهفًـــا وسِنَـــانَـــا
١٥-عُرْسٌ يعودُ على عدوّك مأتمًا   ومَسَـــرَّةٌ تُهـــدي له أحـــزانَـــا
١٦-غَنَّتْ به في دوح حمصَ حمائمٌ   نَعَبَـــتْ علـــى غـــرناطـــةٍ غربانَـــا
١٧-عَجَبًا لواهي الحَبْلِ في صنهاجةٍ   ضاهـــى متين الحبـــل في قحطانَـــا
١٨-أسرع لصرْعَتِه أبا عمرو فقد   قَـــدَّتْ له كـــفُّ الـــردى أكفانَـــا
١٩-[...] أيُّ جاريك العلا طرفًا ولم   تتـــرك ظُبَـــاك لراحتَيْـــه لبـــانَـــا
٢٠-هوّن عليك فكم جموحٍ قبله   ألْجَمْتَـــهُ هـــذا الحســـامَ فـــلانَـــا
٢١-وارتَعْ وإن تَبْغِ ارتياحَكَ منهم   فلقـــد قبضـــتَ نفوسَهـــم أثمانَـــا
٢٢-سيُنيرُ رمحُك كوكبًا ترمي به   من نجـــل إسحاق الردى شيطانَـــا

٢٣-ويشبُّ سيفُكَ في الوغى نارًا تُقَرْ   رِبُ رأسَ باديس لها قُربانا
٢٤-قَدَرٌ من الله العظيم مُعَجَّلٌ   من يستطيعُ دفاعَ ما قد آنا
٢٥-أَبْشِرْ فقد لاحَ الصباحُ لناظرٍ   ورأوا لِمُلْكِكَ منهمُ بُرهَانَا
٢٦-إن كنتَ من لخمٍ وسُدتَهُمُ فقد   ساد النبيُّ محمدٌ عدنانَا
٢٧-ولئن تملكتَ الزمانَ فإنما   أُعطِيتَ حَقَّكَ فيه لا عُدوانَا
٢٨-أنتَ القريبُ من النفوس محلّةً   هذا وإنْ عَرَّشْتَ في كيوانَا
٢٩-والله لا صُحِّحَتْ أيمانُ امرئ   حتى يصحّح حُبّكم إيمانَا
٣٠-إن كنتُ معتقدًا هواكُمْ مِلّةً   فلقد تلَوْتُ بمدحكم قرآنا
٣١-كيف السبيلُ لِشكر ما أوليتَنا   وكذاك أفحم من أعَدَّ لسانَا
٣٢-حَمَّلْتَنا ثمرَ الأيادي مُفْضِلاً   أشْفِقْ فقد أثقلتنا أغصانَا
٣٣-أمطرتنا سُحُبَ المكارمِ ثَرَّةً   أمْسِكْ فقد خَوَّفْتَنَا الطوفانَا
٣٤-لا صُبْحَ أشرَقُ من جبينك في الوغى   قد حَيَّرْتَ في ليلها الأجفانَا
٣٥-أحيانَ تصدرُ عن أعاديكَ الظُبا   وِرْدًا وقد أورَدْتَها موسانَا
٣٦-في مجلسٍ أجريتَ فيه دماءهم   راحًا، جعلتَ لها القنا ريحانَا
٣٧-يا أيها الملكُ الذي عهدي به   من كان ظمآنًا إلى ظمآنَا
٣٨-ما لي يُعَطِّلُني زماني بعدما   حَلَّيْتُ فيه [بمدحك] الأزمانَا
٣٩-إنّي تَجرْتُ ورأسُ مالي حُبُّكم   أيَحِلُّ لي أن أشتكي خُسرانَا
٤٠-بَدِّدْ دُجى ليلي بأقمار الندى   فلقد بقيتُ بليلها حيرانَا
٤١-وامنُنْ بتسريحي وصَكٌّ يقتضي   بُرْئي ونُصْحِي للزمان أمانَا
٤٢-واقبلْ إليكَ جوادَ شكري مُسْرَجًا   إن أنتَ أعدَدْتَ الندى ميدانَا
٤٣-لو كان أحرارًا عداؤكَ موئلي   لدعوتُ أن تستاقَهُمْ عُبدانَا

٤٤-لكن هوى بهم الضَّلال وأصبحَتْ هاماتُـــهم لسيوفِكُـــم أحفــائـــا*

التخريج: "**كنـــز الكتّاب ومنتخب الآداب**" ص٣٧٤-٣٧٧.

الرصافي البلنسي

هو أبوعبدالله بن غالب، ولد ونشأ برصافة بلنسية. وحين نبغ شاعرًا كان ضمن الشعراء الذين استدعاهم عبدالمؤمن بن علي، زعيم الموحدين، عنـــد عبوره جبل طارق (الذي سماه جبل الفتح)، فأنشدوا مدائحهم، وتدل قصيدته على أنه كان مستعدًّا للانضواء في ظل الموحدين. وقد رحّب بمقدم الموحدين ومدح أمراءهم. وله قصيدتان في مدح الوزير الوقشي، صاحب ابن همشك. وحين استوطن غرناطة مدح حاكمها للموحدين محمد بن عبدالملك بـــن سعيد وكان يمارس حرفة الرفو التي تعلّمها من أبيه ومارسها في مالقة.

وفي غرناطة، أقلع عن حياة المجون التي اعتادها بمالقة، ولم يبق له من حياة المتعة غير الائتناس بمناظر الطبيعة الخلابة، فكان يرتاد متنـــزهات غرناطة. وأعقب زهده في الملذات زهدَه في التردد على الأمراء والملـــوك، ولـــزوم حرفته، وكانت العطايا تأتيه وهو في بيته. وكان قد اتخذ مالقة مستقرًّا لـــه يغادرها أحيانًا ثم يعود إليها. وقد ظل عازبًا طول حياته لم يتزوج قط شأن ابن خفاجة، حتى وافته منيّته لإحدى عشرة بقيت مـــن رمـــضان ســـنة ٥٧٢هـــ.

أمّا شعره فقد كان له ديوان ذكره ابن الأبار، إلا أنه ضاع فيما ضـــاع من تراثنا. وقد نهد الدكتور إحسان عباس -رحمه الله- بجمع ما تناثر مـــن أشعاره في المخطوط والمطبوع، وانتفع من مخطوطة سفينة ابن مبارك شـــاه

المصري (٨٠٦-٨٦٢هـ) ضمن ما انتفع به من مصادر، وقد وفق إلى جمع (٥٤٦) بيتًا. طبع ديوانه هذا سنة ١٩٦٠م بدار الثقافة في بيروت. وكان شاعر عصره المعترف له بالإجادة، وأكثر شعره في الحنين إلى وطنه بلنسية.

واشتهر بتوليد المعاني الجديدة وإبراز الصور المبتكرة، وحسن التعليل، وعُرف بطول صمته ورزانة عقله.

المستدرك على ديوان الرصافي البلنسي

(١)

كتب أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير إلى أبي عبدالله الرصافي مستنجزًا عِدَّته في منظوم وعده به:

ألا هل نسيمٌ للرصافيِّ مُبلغٌ ... تحيةَ مشتاقٍ يُفتِّقها زهرَا
فتًى كلما استعرضت بالخير ذاتَهُ ... زكت مثل ما خلصتَ من سبكه التبرَا
علقتُ به في الدهر عِلْقَ مضنَّة ... فأعددته ذُخرًا وحسبي به ذُخرَا
فأدتنيَ الأيامُ منه مودَّةً ... عقدنا على حكم الإخاء بها صهرَا
على أن سيُهديها إليَّ عقيلةً ... من الفكر يُثني الطرس من فوقها خدرَا
ولم أتهم تسويفه غير أنني ... أقولُ له شوقي لعلّ له عُذرَا

فكتب إليه الرصافي مراجعًا:

١-لنعمَ القوافي الزهر يَمَّم راكبٌ ... فحلَّ فحيَّاني بها تحفةً بكرَا
٢-مسحتُ على عينيَّ مستشفيًا بها ... وقبَّلتُها، شكرًا لمرسلها، عَشْرَا
٣-وغُصت على مكنونها فوجدتُهُ ... من الكلم الرطب الذي يرصف الدُّرَّا

٤-خلا أنها كادت تسيل لدونةً فجفّ عليها حِبْرُها صدقًا خُضــرًا
٥-ملاح صفات الخط حتى كأنها تصوّر فيها الحسنُ سطرًا يلي سطرًا
٦-فوالله ما أدري آيةُ كاتــب أم [الا...] استبــدت به سحــرًا
٧-أم ابن جُبير إذ وَشَتْها يمينُــه أراني بها غُصنًــا من النور مفتــرًّا
٨-فإن كثيرًا ما تناول مهرقًــا [..............................]
٩-وهل هي إلاّ نفحةٌ من وداده تُطيِّبني عَرْفًــا وترجحُ بي سُكْــرًا
١٠-أيا منهضي من حيث آتي مُقَصِّرًا وقابــل عــذري [...] العــذرًا
١١-فليتك في صدري كما أنت حاضرٌ وقد ركب [...] وانتهبَ الشعــرًا
١٢-لقد [...] أني عنيت بأمرها فلم أخْلِ من شُغلي بها الفكر والصدرًا
١٣-ولكن لها عــذرٌ سيبدو وإنما أشيــرُ له نظمًــا لأذكــره نثــرًا

التخريج: "**كنــز الكتّاب**" ص٢٠٦-٢٠٨.

(٢)

وكتب الكاتب أبوالحسين بن جُبير إلى أبي عبدالله محمد بــن غالــب الرصافي:

يَعُزّ علينــا أن يُقَصِّــرَ بالعُــلا زمــانٌ ومازال الزمــانُ يُقَصِّــرُ
عجبٌ لدهرٍ غَــضٌ منك سفاهةً لقد غضَّ من عيــنٍ بها كان يُبصــرُ

فأجابه الرصافي بقوله:

١-أيا شائقي ملء الضلوع ودونَهُ فَلاةٌ يُمَــدُّ الخطو فيها فيعــصــرُ
٢-ويا عَضُدي عند المُليم وناصري على نُــوَبِ الدنيــا ومثلك ينصــرُ
٣-بصرتَ بحالي مُنْعَما ومن الذي يحــسُّ بأحــوال الصديق ويُبْصِــرُ
٤-شمائلُ تكني عن إعانتك التي تناهى بها في الطيب خيمٌ وعُنْصُــرُ

٥-ستقدمُ من شكري عليك عقيلةٌ سوى مجدها يُحصى الثناء ويُحْصَرُ
٦-يتيمةُ نظمٍ لا تزال بِحُسْنِها توارثها بعدي بلادٌ وأعْصُرُ

التخريج: "**كنز الكتّاب**" ص٦٢١.

(٣)

وقال الرصافي في البلنسي:

١-وبين الخدِّ والشفتين خالٌ كزنجيٍّ أتى روضًا صباحَا
٢-تحيّر في الرياض فليس يدري أيجني الورد أم يجني الإقاحَا

التخريج: مخطوطة "**مسالك الأبصار وممالك الأمصار**" للعمري، ج١٧ بتحقيق هلال بن ناجي.

(٤)

كتب الأديب أبوبكر بن الأغر إلى الرصافي:

رعى اللهُ طيبًا زار في النوم مضجعي وقد رنقت عيني تروم غِرارًا
يقول: أنا العَبَقُ الرصافيّ فاغتنم حديثيَ دُرًّا تارةً وعُقارًا
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحبًا بأكرم طيبٍ في المغبّة زارًا
فمتَّعَ سمعي لؤلؤًا من حديثه وخامر عِطْفِي نشوةً ووقارًا
وسار وأبقى من سنًا ومردّةٍ بعينيَّ نورًا ولقلبي نارًا [كذا]

فراجعه الرصافي بقوله:

١-يضيءُ بعيني كلّما شقّ لحظُها إذا أُفْقي يا ابن الأغرّ أنارًا
٢-أخٌ شَطَّتْ الأوطانُ بيني وبينَهُ فلم نَغْنَ إلاّ بالوداد جوارًا
٣-إذا حفظت[٢] منّا النفوسُ سجيّةً فما ضَرَّنا في أن نشتّ ديارًا
٤-أقيه بنفسٍ قد نشرتُ إخاءَهُ عليها دثارًا في الورى وشعارًا

٥-وقول أبي بكر رأيتُك في الكرى وقــد رنّقت عيني تــرومُ غــرارًا

٦-ألم يَدْرِ أنّي مُذْ كلفتُ بِقُربِهِ خيــالٌ إذا اشتــاقَ الزيــارة زارًا

٧-وإنّ بعيدًا أن ترى العين مثله أشــدّ اهتــزازًا للعُــلا ووقــارًا

٨-رجاحةُ علمٍ صادفَ النبل عندها مكانًــا فكانا معصمًــا وسـوارًا

٩-يمينًا أبابكر، وأحلف صادقًا وقد قلتُهــا فيمــا أظــنُّ مــرارًا

١٠-لقد كنْتُ والركبانُ تسري بذكركم أطيــرُ إليكم لو وجدتُ مَطــارًا

ثم تأتي بعدها ثلاثة أبيات سقطت أشطارها أو كلمات منها فما عادت تفهم، حتى قال:

١١-ولَمّا تنازعنا الأحاديث بيننا رأيتُ بيــاني في اللســان مُعــارًا

بعده بيت سقط بعضه، حتى قال:

١٢-فلقطهــا منكم لآلئ منطــقٍ تُخــاضُ إليهــنّ العلــوم بحَــارًا

١٣-فوالله ما أدري لِحُسْنِ حديثكم أألقيتُ سحــرًا أم سُقيتُ عُقــارًا

١٤-ودار أبوإسحاق لأذُمَّ عهدها سأشكــر منهــا للزمــان نهَــارًا

وساعاتُ أنسٍ قد نعمنا بها معًا جنيتُ بها بيضَ الأماني ثمارًا [كذا]

[أنقّلُ فيها] الطرف من فرحي بها وتوجد أوقــات الســرور قصــارًا

التخريج: "**كنــز الكتّاب**" ص٢١١-٢١٣.

(٥)

وكتب الرصافي إلى بعض إخوانه:

١-خليلي أبا بكرٍ فهل ثمّ حيلةٌ يكــون إليها في نَــواكَ رجوعــي

٢-سيخبرك السلوانُ أني رُمْتُــهُ فحــال اشتياقــي دونَهُ ونزوعــي

٣-ولو كنتَ في غير الضلوع مخيّمًا عذرتُ على هذا الحنيــن ضلوعي

التخريج: "كنـــز الكتّاب" ص٦٢١.

(٦)

وقال الرصافي:

١-بانة الجِـــزْعِ هل لديكِ وفـــاءٌ فيُداوي جـــوًى ويحفـــظَ عَهْـــدُ
٢-هكذا تنقضي حُشاشـــة نفسي ظمـــأً هكـــذا ومـــاؤك عِـــدُّ
٣-بانة الجـــزع كيف آمل بُقْيـــا أمـــلٌ لاعـــبٌ وشـــوقٌ مُجِـــدُّ
٤-بدمـــي أنتِ ما ترجَّح ظِـــلٌّ مـــن كثيـــبٍ وما ترنَّـــحَ قَـــدُّ
٥-ليت شعري هل يمزجنَّ هجيرٌ شخص ظلّي بشخص ظِلّكَ بَعْـــدُ

التخريج: "كنـــز الكتّاب" ص٢١٥.

(٧)

وقال الرصافي راثيًا شخصًا مات غريقًا:

١-يا بدرَ حمصٍ والسرارُ ثلاثـــةٌ عُدْ عـــودةً لا توحـــش الأيامَـــا
٢-أمّا البهـــاء فقد خلعتَ رداءَهُ يـــومَ ادّرَعْتَ من الخليج غمامَـــا
٣-وقضت وفاتُك أن أقول لعبرتي يا مـــاء كُنْ سقيًـــا له وسلامَـــا
٤-والنهـــر لا تُبْقِ الربيـــع بِشَطِّهِ زهرًا ولا أَلِـــفَ القضيبُ حَمامَـــا
٥-فلقد أَرَقْتَ به حشاشة مهجـــة ثنت المشـــاربَ مسكـــةً ومدامَـــا
٦-مـــاذا عليه وقد عَلاك مفاضة تيّـــارُهُ لو لم يُقلّـــك حسامَـــا(٤)

التخريج: "كنـــز الكتّاب" ص٤٣٨-٤٣٩.

(٨)

وقال الرصافي يجيب الكتندي:

١-سلامٌ أبا بكرٍ عليـــكَ ورحمةٌ تحيةَ صِدْقٍ من أخٍ لك مُخْـــتَصِّ

٢-لعمري وما أدري بصدع زُجاجة عليك، فقد تدني الليالي لما تُقصي
٣-لقد بانَ عنّي يومَ وَدَّعْتُ صاحبًا بـــريءَ أساليبِ الودادِ من النقصِ
٤-أقول لنفسي حين طارَتْ بِكَ النَّوَى أخوكِ، فريشي من جناحِكِ أو قُصّي
٥-فباتتْ على ظهرِ التروع إليكمُ تطيرُ بما في الوَكْـــرِ أجنحةُ الحِرْصِ
٦-إلى كَمْ أبا بكرٍ تحـــومُ بأنفُسٍ ظماءٍ إلى عهد الأُحيرع أو حمـــصِ
٧-كأن لم تَزُرْ تلكَ الرُّبا وكأنّها عرائسُ تُزهى بالمواشـــطِ لا القصِّ
٨-ولا رَنَّقَتْ تلك الأراكةُ فوقنا فلَوَّتْ إزارَ الظلِّ في كَفَلِ الدَّعْصِ
٩-وكانت لنا فيما هنـــاك مآربٌ تُطيع الهوى العذريَّ فينا ولا تعصي
١٠-ليالِينا بالريِّ والعيـــشُ صـــالحٌ وظِلُّكَ عنها غيرُ منتقـــلِ الشَّخْصِ
١١-وما ذِكرُها لولا شفا من عُلالَة تَتَبَّعها نفسي تَتَبُّـــعَ مستقـــصِي
١٢-وَرِدْتُ أبا بكـــرٍ لو أنّـــي عالمٌ وللكونِ زَنْدٌ ليس يقدحُ بالحِـــرْصِ
١٣-هل الغيبُ يومًا فارجٌ لي بابَـــهُ فأنظرُ منه كيف أُنسُكَ في حمـــصِ
١٤-بأزرقَ سلاّلِ الحسام وقـــد بدا يُداعِـــبُ في كأسٍ تحـــرُّكَ للرقصِ
١٥-وما مِعْصَمٌ ريّانُ دارَ ســـوَارُهُ على مثل ماءِ الدُّرِّ في بَشَرٍ رَخْصِ
١٦-بأبهـــجَ منه في العيـــون إذا بدا ولاسيما والشمسُ جانحةُ القُـــرْصِ
١٧-خليجٌ كخيطِ الفجرِ يَنجرُّ فوقَهُ ذيولُ عشيّـــاتٍ مُزَخْرَفَةِ القُمْـــصِ

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص٩٩-١٠٠.

ونص أبيات الكتندي التي (أجابه) الرصافي عنها:

١-أعندكُمُ يا ساكنَ الودّ أنكـــم بمرأى على بُعد المسافات من حمصِ
٢-أتقضي الليالي أن تُلمّ بمنـــزلِ ألفنـــاهُ ما بين الأراكـــة والدَّعْصِ
٣-وإنّي حريصٌ أن يعود بما مضى زمانٌ، وما حرصُ المقادير من حرصي

(٩)

وللرصافي في تفاحة:

١-تفاحـــة أهـــديت إليـــه حمـــراءُ في لـــونِ وجنَتَيْـــهِ
٢-هـــمّ بتقبيلـــها فـــزارَتْ فـــاهُ علـــى رغـــم مُقْلَتَيْـــهِ
٣-بـــالله يـــا زهـــرَ محجَرَيْـــهِ دعـــني أُسَـــلْ آسَ عارِضَـــيْهِ
٤-لِم باكرت أقحـــوانُ فيـــهِ بقَـــرْعِ بـــابِ المُنَـــى عليـــهِ
٥-لعلّـــهُ قـــد أعـــادَ يومًـــا نُكْهَتَهـــا طيـــبَ مِرْشَـــفَيْهِ
٦-فباكـــرَتْـــهُ علـــى حـــيـــاءٍ تَـــصْـــرِفُ أنـــفـــاسَـــهُ إلـــيـــهِ

التخريج: **"أعلام مالقة"** ص١٠١.

(١٠)

ومما يُستدرك على المقطعة ٤٦ في ديوان الرصافي البلنسي الأبيات التالية:

١-في كلِّ قلبٍ غريـــزاتٌ مُدَلَّلَةٌ للحُسْنِ، والحسنُ مَلْكٌ حيث حَلَّ وَلِي
٢-هيهاتَ أبغي سِواهُ في الهوى بَدَلاً أجدي الليالي، وهل في الحب من بَدَلِ
٣-إذا يُعـــابُ عليه شُغْـــلُ راحتِه من يُحْسِنُ الفَرْقَ بين الحلِّ والعَطَلِ

التخريج: **"أعلام مالقة"** ص١٠١-١٠٢.

وتسلسلها في القصيدة الثالث والسادس والسابع.

(١١)

وللرصافي:

١-ولم أرَ مثل صفّـــارٍ تصـــدّى كما صَدِئَ الصقيـــلُ من السيوفِ
٢-غـــدا يعطـــو بأنملتَيْ حديـــد عيونَ القِطـــر كالذّهَبِ الشروفِ
٣-إذا ما النـــارُ مَجَّتْهـــا إليـــه كمثـــلِ الخمـــر رائعةَ الحُقـــوفِ

٤-تلألأ نورُهـــا فخبـــا سناهـــا   كما ظهرَ القـــريُّ على الضعيفِ
٥-وإلاّ مـــا لهـــا تـــزدادُ ســـودًا   كأنَّ شُموسَهـــا قِطَعُ الكســـوفِ

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص١٠٢.

(١٢)

ويُستدرك على القطعة رقم ١٠ في ديوانه بيتٌ هو المطلع فيها:

١- يقولون لي يومًا وقد عنَّ حائرًا   كما عَنَّ ظَبْيُ الســـربِ يتْبعُ السِّرْبا

(١٣)

وللرصافي من قطعة يصف خطًّا في كاغد مقطوع بمقص:

١-بِعيْشِكَ هل أبصرت من قبل أحرُفًا   كُتِبْنَ بماء الحســـن في طُرَرِ الزَّهْـــرِ
٢-سحاءَةُ قرطاسٍ تثنها كما ترى   ملاعبة المقراضِ سطرًا على ســـطْرِ
٣-أليسَ عجيبًا أن يُعَوِّضَ كاتبٌ   بكافورِهِ القرطاسَ عن مُسْكَةِ الحبر

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص١٠٣.

(١٤)

وللرصافي من قصيدة يصف بها عبور الخليفة الموحدي المجر:

١-خفضتم للمعـــالي نحو أندلسٍ   أعنَّة المـــاءِ بين الفلـــك والفَـــرَسِ
٢-وأُخْجِلَ البحر أن لم يحلُ مَشْرَبُهُ   وإن غدا عنبـــريَّ اللونِ والنَّفَـــسِ

(١٥)

وقال الرصافي يصف معذَّرًا:

١-أقوى مَحَـــلٌّ من شبابكَ آهلٌ   فأقمتُ أنـــدبُ منه رسْمًا عافِيَـــا
٢-مثلَ العِـــذارِ هناك نؤيٌ داثـــرٌ   واســـوَدَّتِ الخيـــلانُ فيه أثافِيَـــا

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص١٠٣-١٠٤.

(١٦)

وقال الرصافي البلنسي:

١-نشوان ما فوق الكثيب مهفهفٌ ... تُثْنيــهِ في روض الشبــاب رياحُهُ

٢-ليــلٌ كَلِمَّتِهِ لــو أنّ ظلامَــهُ ... يَنْشَــقُّ عن دَيْجُــورِه إصبــاحُهُ

٣-هبني أقــول لهم جنى مُتَعَمِّــدًا ... قتلي، فأين دمي وأيــن سلاحُهُ؟؟

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص١٠٣.

(١٧)

ومما يُستدرك على المقطعة رقم ٣٠ في ديوانه بيتان هما الرابع والخامس ففيها:

١-ما بقلبي جَوَّتُهُ منــه ضُــلوعي ... كالــرداءِ انطــوى وفيه شــرارَهْ

٢-دارُهُ القلب وهو يحتلّ أخــرى ... قَــدَّسَ اللهُ حيثُ مــا حــلّ دارَهْ

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص١٠٤.

(١٨)

وقال الرصافي:

١-لم أنسَ ما راق عيني من صنوبرة ... لهــا مع المــاء حالٌ غير محلــولِ

٢-تَصُبُّ فيهــا لُجَيْنًا ثم تَنْفَحُــهُ ... أعطافُهــا مثل أشطــار الخلاخيلِ

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص٢٠٩.

وصدر البيت الثاني مختل الوزن في المصدر، فصوّبناه اجتهادًا.

(١٩)

وقال مرتجلاً:

١-اجــعـــــل العــلــــــم أوّلا ... واجــعــلِ الشّــعــر آخــــرًا

٢-فـإذا مـا فـعـلـت ذا ... كـنـتَ لاشـك شـاعـرًا

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص١٠٤.

(٢٠)

وللرصافي يصف قلمًا من مقامة:

١-قـصيرُ الأنابيـب لكنَّـهُ ... يطـولُ مضاءً كطـولِ الرِّمـاحْ

٢-إذا عَبَّ للـنفسِ في دامسٍ ... ودبَّ من الطـرس فوق الصفـاحْ

٣-تَجلَّتْ له مُشكـلاتُ الأمـورِ ... ولانَ له الصَّعْـبُ بعـد الجمـاحْ

التخريج: "**أعلام مالقة**" ص١٠٥.

(٢١)

وقال محمد بن غالب الرصافي البلنسي:

١-وقيل تناءى عهدُ عمرةَ بالحمى ... وما سَرَّنـي أن كان ظَنًّـا مُرَجَّمَا

٢-وهيهاتَ يمحُو الدهرُ أو ينسخ العدا ... لها في حصاة القلب ما قد تَرَسَّمَـا

٣-بسطتُ يدَ المُضطَرِّ في الحبِّ نحوها ... وإذ بتُّ منها يائـسَ الحظِّ مُغْرَمَـا

٤-من الواقيات النهض تلتقط الخُطى ... بسوسنِ روضٍ قد نأى المحلُ عنهما

٥-كأنَّ فراغ البُرْدِ عند اعتراضها ... حَشَتْهُ نقًـا سهلاً وغُصنًـا مُقَدَّمَا

٦-وماريةٌ بالطـرف تُثْنَى بجملةٍ ... أدارت عليها كأس تحميها السَّمَـا

٧-إلى عنمٍ رَطْبِ الثبات ندي النقا ... تَشُـبُّ ذُراهُ أقحـوانًا مُنَعَّمَـا

٨-بأهيج من ذكرى يطولُ اعتيادُها ... قلوبًـا عليها في الجوانـح حُوَّمَـا

٩-فيا مَنْ رأى المسواك بين بَنانِها ... يُباكرُ من فيهـا رحيقًـا مُخَتَّمَـا

١٠-وقد أمَرَتْ أن أقصر الطرفَ دونها ... على حَـرَجٍ منهـا لأمرٍ تقدَّمَـا

١١-وما جئتُ أمرًا مُوجبًا لي ريبةً ... سوى أن سرحت الطرف في حُوَّة اللمى

١٢-وما ضرَّني تسويفُ طَرْفي ساعةً ولكنها افتــرَّتْ فأعجلني الظَّمَــا
١٣-بَرِئتُ إليهــا من عُيونٍ غَوِيَّةٍ لها رَصَــدٌ لا يبرحُ الطرفَ أينمَــا
١٤-وكم نظرةٍ لا تملكُ العينُ ردَّها إذا أفلتت لم تَعْدُهــا جَنَّةُ الحِمَــى
١٥-أقولُ لها يومًا وقد جرّت النوى حديثًا بأفــواهِ الخليط مُجَمْجَمَــا
١٦-أجِدَّكِ لا تدرين ما البينُ صانعٌ إذا انبتَّ يومًــا حبلُنــا فتصرَّمَــا
١٧-أقــول -وما ظنّي بأوّل فارجٍ إلى مثلها بابًا من الغيب دُبْهَمَــا-
١٨-ليوشِكُ أن ألقاكمُ بحُشاشَــةٍ علــى أَثَرِ التوديــع زاهقة الذَّمَــا
١٩-وللنفسِ في المبثوث من بُرَحَائِها تَنَسُّم رَوْحٍ، لو فغــرتِ به فَمَــا
٢٠-وكيف بما في الصدر إن لم أهج به وُشــاةٌ لدينا حاضــرين ولُوَّمَــا؟
٢١-وعندي حديثٌ لستُ أدري إذا جرى أماءٌ تؤديــه لكِ العيــنُ أم دَمَــا
٢٢-بَرِمْتُ بنفسي ذاع في الحبِّ سِرُّها وقد كان لولا الحبُّ شيئًا مُكَتَّمَــا
٢٣-لعمري وما للحيِّ يا عَمْرَ قاتلٌ لقد سُمْتِ فيَّ الخيــل أن تتحكّمَا
٢٤-بأوطف هَدّافِ المقاتلِ لم أكُنْ على حذري يا عمرَ منه لأسْلَمَــا
٢٥-وما كنتُ أدري كيف تُوضَعُ راحةٌ على كَبِدٍ، أو كان يُخطئُ إذ رمى
٢٦-عليكِ سلامٌ من رهينِ علاقَــةٍ يُرى بكُمُ أحــرى الليالي مُتَيَّــمَا
٢٧-فلا زال صبحٌ بين قرطيكِ طالعًا يَحُفُّ بوَصْفٍ من فروعك أسحمَا
٢٨-ولا بَرِحَتْ شمسٌ وظلٌّ غمامةٍ على قَدْرِ ما تقتاتُ أرضُكِ منــهمَا
٢٩-إلى أن يريع القيظ يا عمرَ عندكم ويَنمِي ويُجري العامَ واديكِ أنْعُمَــا
٣٠-وحتى يكادُ الزرع حولَكِ يحتمي بخُضرتِــهِ من أن يشيبَ ويَهْرَمَــا

التخريج: "**مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها**" ص١٨٥-١٨٨.

(٢٢)

وقال الرصافي مادحًا عثمان بن عبدالمؤمن الخليفة الموحدي، وكان واليًا على غرناطة، وهو الذي هزم ابن مردنيش في واقعة فحص الدلاّب على مقربة من مرسية سنة ٥٦٠هـ، وبعدها دخل بنو مردنيش في طاعة الموحدين:

١-من عائد الحقِّ لم يعضدهُ بُرهانُ	وللهدى حُجَّةٌ تعلو وسلطانُ
٢-ما يُظهر اللهُ من آياته فعلى	أتمّ حالٍ، وصنعُ الله إتقانُ
٣-من لم يَرَ الشمسَ لم يحصل لناظره	بين النهار وبين الليل فُرقانُ
٤-الحمد لله حمد العارفين به	قد نوَّرَ القلبَ إسلامٌ وإيمانُ
٥-عقلٌ وثابتُ حِسٍّ يقضيان معا	للأمر أن سراج الأمر عُثمانُ
٦-السيّد المتعالي كُنْهَ سؤدده	عمّا تُحاول ألبابٌ وأذهانُ
٧-من زار حضرتَهُ العَليا رأى عجبًا	الملك في الأرض والإيوان كيرانُ
٨-كُنّا إلى الملأ العلويّ ننسبُهُ	لو ناسبَ الملأَ العلويّ إنسانُ
٩-كأنّما يتعاطى فصل منطقه	عن التكلم لقمانٌ وسحبانُ
١٠-يُغضي عن الذنب عفوًا وهو مقتدرٌ	ويتركُ البطشَ حِلمًا وهو غضبانُ
١١-وفطنةٌ من وراء الغيب صادقةٌ	منها على فضلها في الحلم عنوانُ
١٢-مَزيّةٌ ما أراها قبله حصلتْ	لواحدٍ من ملوك الدهر مُذْ كانُوا
١٣-أستغفرُ اللهَ إلاّ قصّة سلفَتْ	قد كان فُهّمَها يومًا سليمَانُ
١٤-وما جرى ذكرُهُ في مُضْمَرٍ وفمٍ	إلاّ تعطّر إسرارٌ وإعلانُ
١٥-يُريكَ باسمَ نَوْرٍ من أسِرَّتِه	لكنّه من نمير البِشْرِ ريَّانُ
١٦-لو كان للبدر عند التمّ مَبْسَمُهُ	لم يدرك البدر بعد التمّ نُقْصَانُ

١٧-مرأى عليه اجتماع للنفوس كما ... تَشَبَّثَتْ بِلذيــذِ النَّــوْمِ أجفَــانُ
١٨-للعين والقلب في إقباله أمَــلٌ ... كأنــه للشباب الغَــضِّ رَيْعَــانُ
١٩-مبارَكٌ لم يَزَلْ يُرضي الندى بيدٍ ... لهــا على هِبَــة الآلاف إدمَــانُ
٢٠-يا جيشُهُ لا تدَعْ من جود راحته ... أهمُّ وَفْــرِ الفتى خيلٌ وشجعَــانُ
٢١-المنتقــي الخيلَ أفذاذًا مكرّمــةً ... قد حُسِّنَتْ خِلَــقٌ منها وألْــوَانُ
٢٢-والمصطفي الجنــدَ آسادًا محرَّبةً ... قنيصُها في الوغى رَجْلٌ وفُرسَــانُ
٢٣-من كلِّ أبيضَ مثل النصل مُنْتهضٍ ... بالجيش إن عــزّ ديوانٌ وميــدانُ
٢٤-يغشى الكريهة منها باسلٌ بطلٌ ... علــى الكتيبة مقــدامٌ فطَعَّــانُ
٢٥-سارٍ من النقع في ظلماء فاهمةٍ ... والشهبُ في أفق المُرَّان خرصَــانُ
٢٦-ومُعْتَــدٍ ومن الخطِّــي في يده ... عصــا تلقَّفَ منها الجيش ثُعبَــانُ
٢٧-لا يخدم الأمر فيما كان من أربٍ ... إلاهي [كذا] ملء عين المجد يقظانُ
٢٨-ممن له حــدّ سيفٍ أو شبا قلمٍ ... شرارُه في الوغــى والفهم نيــرانُ
٢٩-يســلّ مقوَلَهُ إن شام منصلُــهُ ... وللخطــاب كما للحــرب أوطانُ
٣٠-قد يسكتُ السيفُ والأقلامُ ناطقةٌ ... والسيف في لغــة الأقلام لَحّــانُ
٣١-يا أيهــا السيد المنهــلّ نائلُهُ ... مُذ كان والعــارض الهتّان هتّــانُ
٣٢-الأرض للقطر ما لم تهم عاطشةٌ ... والنجم في الأفق ما لم تسْرِ حيرانُ
٣٣-ليهنإ اليوم أهــلُ الأرضِ إنّهم ... بالأمن في ظلك المــدود سكانُ
٣٤-عدلاً ملأتَ به الدنيا فأنت بها ... بيــن العبــاد وبيــن الله ميــزانُ
٣٥-بني الخليفة والمجد الذي سبقت ... بــه كــرامُ أرومــات وأزمــانُ
٣٦-من قيس عيلان أقمار العلاء وما ... أدراك يا مجــد ما قيسٌ وعيــلانُ
٣٧-أبيــاتُ مَعْلُوَةٍ في كلها لكُــمُ ... أسٌّ(٥) كريم على التقــوى وبُنيانُ

٣٨-فلو لحقتم زمان الوحي نُزِّلَ في	تلك الصفـــات مكان الشعر قرآنُ
٣٩-أثبتُّمُ الملكَ في خضـــراء باسقة	حتى حمـــائلها عـــدلٌ وإحســـانُ
٤٠-ليت الجيـــاد سَرَتْ عنّي مُبَلِّغَةً	بُشـــرى يُسَرُّ بها أهـــلٌ وجيـــرانُ
٤١-إنّي أنختُ ركابي من بلادكـــمُ	بحيـــث تنـــعـــم أرواحٌ وأبـــدَانُ
٤٢-مُخَيِّماتٌ من الجـــوزاء عيشتُها	فيما اشتهـــى رائدٌ واختار لهفَـــانُ
٤٣-الماءُ صَـــدّاءُ والسلطان سيدنا	أبو سعيد ونَبْتُ الأرضِ سعـــدانُ
٤٤-تلك الشمائلُ إن لم تَسْرِ في بدنٍ	رُوحَـــا فَهُنَّ لـــه رَوْحٌ وريحَـــانُ
٤٥-وإن يكن لفظُها راحًا وحاش لها	فقـــد تُنتني حتى قيـــل نشـــوَانُ
٤٦-يا كوكبَ الدين والدنيا وإن طُمِسَتْ	ممالكٌ بـــكَ في الدنيـــا وأديَـــانُ
٤٧-هام الورى بك حتى ما يرى أحدٌ	إلاّ لَـــهُ بِك شُغْـــل أو له شَـــانُ
٤٨-فكلُّ عينٍ عَـــدَتْ مرآكَ عابـــرةً	وكُلُّ قلـــبٍ تسلّى عنك خَـــوّانُ
٤٩-شغفتَ غرناطةً حُبًّا ومنك لها	بالحلّ وصلٌ وبالترحال هجـــرَانُ
٥٠-مولايَ ماذا عليها مذ حَلَلْتَ بها	مـــن أن يُقاربهـــا ناسٌ وبُلـــدانُ
٥١-إذا تذكرتَ أوطانًا سكنتَ بها	فلا يكنْ منك للأضلاع نسيَـــانُ
٥٢-في كلّ ناحية شوقٌ وأعوزهـــا	من ذا الذي يعتريه عنك سُلـــوَانُ
٥٣-فإنمـــا أنـــت زوّارٌ لتشفيَهَـــا	من بعد ما شَفَّهـــا وَجْدٌ وتحنَـــانُ
٥٤-والكلُّ غرناطةٌ إن تُمس شيّقةً	إليـــك قرطبةٌ، لم يَسْـــل جيَّـــانُ
٥٥-دُمْ لليالي وللأيـــام ما اختلفَتْ	تُزهي بمنظـــرك الباهـــي وتـــزدانُ
٥٦-وفي جُنودِك من عدوا ذَوي شِيَعٍ	في البيض بيضٌ وفي السودان سودانُ
٥٧-ومن هُنـــا سُوَرٌ للفتح طائلـــةٌ	فيهـــا إذا تُليَتْ ذكـــرى وتبيـــانُ
٥٨-مَن لم يصخ نحوها والسيف ملتحفٌ	فسوف يقرؤها والسيفُ عريَـــانُ

٥٩-موتُ العِدا بالظُّبا دَيْنٌ وإن مَطَلَتْ	بــه سيوفُــك فالأيّــامُ ضُمّــانُ
٦٠-فكُنْ من الظفَرِ الأعلى على ثقة	منكَ الظُّبــا ومن الأعناق إذعَــانُ
٦١-لازال كــلُّ عــدوٌ في مقاتله	دمٌ إلى سيفِــكَ الريّــانُ ظمْــآنُ

التخريج: "**كنــز الكتاب**" ص٢٦٨-٢٧١.

والأبيات:٣، ١٧، ١٨، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٥٨، ص٦٠-٦١ في "**ديوان الرصافي**" المطبوع ص١٣٩-١٤١، فخمسة عشر بيتًا من هذه القصيدة هي الأبيات المثبتة في الديوان و٤٦ بيتًا أخلّ بها الديوان.

* * *

ابن الزقاق البلنسي

علي بن عطية اللخمي

له صلة قربى بعيدة ببني عبّاد، حكام إشبيلية. وتذكر المصادر أنه ورث الشاعرية من خاله أبي إسحاق ابن خفاجة، وفي شعره ما يشير إلى وفاة أخ شقيق له اسمه حسن توفي شابًّا. وتذكر المصادر -على اختلاف بينها- أنه توفي دون الأربعين في حدود عام ٥٢٨ أو ٥٢٩ أو ٥٣٠هـــ. وفي ديوانه إشارة إلى ابنيه محمد وإبراهيم. وقد رجحت محققة ديوانه أنّ زوجته (درّة) توفيت شابة فرثاها في ديوانه. و لم تذكر المصادر من شيوخه غير ابن السِّيد البطليوسي، العالم اللغوي الشهير، وكان مقيمًا ببلنسية.

أمّا الذين أخذوا عنه، فقد ذكرت المصادر ثلاثة منهم هم: أبوبكر ابــن عبدالرحمن الكتندي، وأبوبكر ابن رزق الله الحافظ، وأبو زكريا يحيى بــن محمد الأرتشي. والكتندي من نبهاء شعراء عصره، توفي سنة ٥٨٣هـــ أو ٥٨٤هـــ. والأرتشي راوية ابن خفاجة، من حفّاظ الأدب، قُتل بقرطبة سنة

٥٨٦هـ وكان أديبًا كاتبًا شاعرًا، ويذكر صاحب "**المُغرِب**" أنه كانت بينه وبين ابن الزقاق مخاطبات شعرية، وقد لقيه ابن دحية، صاحب "**المطرب**"، وعنه أخذ شعر ابن الزقاق.

والنقاد القدامى قالوا عنه: إنه أجاد في موضوعات ثلاثة هي: الوصف والمدح والغزل، وإنه كان حسن التصرف في الشعر، وإنه اعتمد على الاستمداد من الطريقة الشعرية التي سار عليها خاله ابن خفاجة.

أمّا ديوانه فقد كان المستشرق الإسباني غرسيه غوميث قد انتقى ٢٩ مقطوعة من شعر ابن الزقاق وترجمها إلى الإسبانية، ونشرها سنة ١٩٦٠م بمدريد. وقد نهدت الأستاذة عفيفة محمود الكيراني إلى البحث عن مخطوطات ديوانه، فاعتمدت مخطوطات دار الكتب المصرية والتيمورية والظاهرية بالشام، وحققت ديوانه بتوجيه الدكتور إحسان عباس. وقامت دار الثقافة في بيروت بطبع هذا الديوان بعد أن قُدِّم أطروحة للدائرة العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت للحصول على درجة الماجستير في الآداب عام ١٩٦٤م، ووقع في ٣١١ صحيفة.

المستدرك على ديوان ابن الزقاق البلنسي

(١)

كتب أبوالحسن ابن الزقاق إلى صديق له:

١-سلامٌ كما نَمَّ النسيمُ(٦) على الزهر	وخاضت جُفونُ العين إغفاءَةَ الفجر
٢-وهزَّ هبوبُ الريح عطف أراكةٍ	فمالت كما قال النـزيفُ من السكر
٣-على من إذا وَدَّعْتُهُ أودع الحشى	لهيبًا تلظّى في الجوانح والصدر

٤-ومن لم يَزَلْ نشوان من خمرة الصبا كما لم أزَلْ نشوانَ من خمرة الذكر
٥-عسى الله أن يُدني التزاور بيننا فأنْقَــلَ من عُسْرِ الفراق إلى اليُسْرِ

التخريج: "**كنـــز الكتّاب**" ص٢٠٨.

(٢)

قال ابن الزقاق:

١-أقبـــل يختـــالُ في غلائلـــه ويشتكي الظُّلْــمَ مـــن خلاخلــه
٢-مُهَفهَفُ الخصر غـــيرُ مُفعمـــه مُطَـــوَّقُ الجيد غيـــرُ عاطلـــه
٣-يحملُ زهر النجوم وهو رشًـــا منابِتُ الزهــــر مـــن خمائلـــه
٤-تتبعُهُ الريحُ حيث سار وقَـــدْ هامَـــتْ بريّـــــاه أو شمائلـــه
٥-فتلثم التُّـــرْبَ من مواطئـــه أو أثـــر المِسْـــك مـــن ذلاذلـــه
٦-بـــتُّ به ليتني قتيـــلُ هـــوًى لا يتمنّـــــى بغيــــر قاتلـــه
٧-وأحمدُ النـــاس في الصبابة من حُـــلَّ أمـــانـــيـــه فـــي غوائلـــه

التخريج: "**كنـــز الكتّاب**" ص٥٠٨.

(٣)

قال أبو الحسن ابن الزقاق يهجو أزرق:

١-وأزرق والأمور لهـــا اشـــتباهٌ وتؤتـــى العينُ من قبـــل العجـــانِ
٢-ولمّا شـــكَّ أسفلـــه العوالـــي جـــرى في عينـــه زَرَقُ السنـــانِ

التخريج: "**كنـــز الكتّاب**" ص٦٣٠ وهما في "**الذخيرة**" منسوبان لأبي الحسن ابن الجد ق١/م١/٣٠٨، وأرجح أنها ليست لابن الزقاق.

(٤)

قال ابن الزقاق:

١-مُذْ رقا الصبحُ راقني الغَسَقُ   أحسنُ حالٍّ في الدّجى الأَرَقُ
٢-قد ذهبت دولة العتاب وقد   جاءت خيولُ الأعتاب تستبقُ
٣-وأشرق الدهرُ حين أسفر من   أمٍّ سليمان خدّها الشَّرِقُ
٤-جاريةٌ بعضُها إذا بَرَزَتْ   ضوءُ الصباح، وبعضُها غَسَقُ
٥-إن وصلَتْ فالسرورُ مُتّصِلُ   أو فارقت فالعزاء مُفتَرِقُ
٦-ممشوقةُ القدِّ بتُّ مُعْتَنِقًا   لها، وبعضُ الغصون يَعْتَنِقُ
٧-لمياءُ تأسُو ببردِ ريقَتِهَا   ما أثّرتْ في فؤاديَ الحَدَقُ
٨-أرشفُ منها مقبّلاً رتلاً   كأنّ ماء الكروم أغتبقُ
٩-عاينتُ من خصرها المهفهف ما   أخبرَ عنه وشاحُها القَلِقُ
١٠-وذُقتُ من ثغرها المنظم ما   حَدَّثَ عنه مِسْواكُها العَبِقُ
١١-تقولُ لي موهنًا وقد عَلِمَتْ   أنّ فؤادي من هَجْرها فَرِقُ
١٢-لا تَخَفْ الكاشحين إن نطقوا   فيك بِمَيْنٍ، وهَبْهُمُ صَدَقُوا
١٣-أنتَ من القلب بالسوادِ فَتِقْ   بِحَبْلِ من بالوشَاةِ لا يَثِقُ
١٤-فَبِتُّ ألهي الهموم عن خَلَدي   بلثمِ خَدٍّ كأنه شَفَقُ
١٥-في جُنْحِ ليلٍ يكادُ يحسدُهُ   في حُسْنِه أو ضيائه الفَلَقُ
١٦-أطلعَ بدري وبدرَ غَيْهَبِهِ   فاستوت الأرضُ فيه والأُفُقُ

التخريج: "**كنز الكُتّاب**" ص٧٨٩-٧٩٠.

(٥)

ومما يستدرك على القطعة ٧٢ في "**ديوان ابن الزقاق**" ص٢٠٧ الأبيات الثلاثة التالية وموضعها ١-٣ من القطعة:

١-قُلْ للتي تُظْم الفريدُ بجيدها   من فيض دمعي منك فوق تراقِ

٢-هانتْ دموع العين أن تُقلَتْ إلى | تلك السواكب من غروب مــآقِ
٣-غيـــداءُ مُخطفَةُ الحشا مُفْتَـــرَّةٌ | عن مثـــل دُرَّةِ حَلْيِهـــا الرقـــراقِ

التخريج: "**مختارات من الشعر المغربي الأندلسي لم يسبق نشرها**" ص١٤٩.

(٦)

وقال ابن الزقّاق:

١-هل لي سوى وُطْفِ الغمائم مُسْعِدُ | بـــين اللـــواعج وَجْـــدُهُ يتوقّـــدُ
٢-فتبسُّمُ الأنـــوارِ عند بكائها | قـــد دلّ أنّ بكائهـــنّ تَعَـــمّدُ
٣-يا لائميَّ وقد سفحتُ مدامعي | لَمّـــا خـــلا بالسَّفْـــحِ منها مَعْهَدُ
٤-كنتم ترون الرأيَ رأيي في البكا | لـــو أنّ ليلكـــمُ كليلـــي سَرْمَـــدُ
٥-الصبحُ مســـدودُ المطالعِ دوننا | والنجمُ عن خَطْـــوِ الغروب مُقَيَّدُ
٦-لا تنكروا خفقان قلـــبي، إنـــه | سكـــران من خمر الجفون مُعَرْبِـــدُ
٧-ولتسألوا الرَّكبَ اليمـــانيَّ الأُلى | ظعنوا بميَّـــةَ: أيـــن منها الموعـــدُ؟
٨-بالكِلَّةِ الحمـــراء منها جـــوذَرٌ | وسنـــانُ مصقـــولُ الترائب أغْيَدُ
٩-خفقت له زُهْرُ الكواكب غيةً | لَمّـــا تحلّـــى الـــدُّرُّ منـــه مُقَلّـــدُ
١٠-وبكى الحمامُ صبابةً إن لم يكنْ | بقضيب قامتـــه الرطيب يُغَـــرِّدُ
١١-فليعلم الغـــادونَ أنّ جـــوانحي | مثوى الأحِبَّةِ غـــوَّروا أو أنجـــدُوا
١٢-أم ينشُدُ الركبانُ بين رحائلهم | وقد ارتمتْ بهم النوى ما أنشـــدُوا
١٣-ضاعَ الفؤادُ غداة بينهِمُ، وما | في غير هاتيك المراحـــل يُوجـــدُ

التخريج: "**مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يـــسبق نـــشرها**" ص١٥٠-١٥١.

(٧)

وقال ابن الزقّاق:

١-هو البينُ لا تعصي الدموعُ له أمرًا　　فعُذرًا إلى العُذّالِ في فيضها عُـــذْرَا
٢-وتعسًا لأحداثِ الليالي فإنّهـــا　　مُسالمَــةٌ يومًا وحاربــةٌ دَهْــرَا
٣-فراقُك عبدالله لم يَدَعِ الهَــوَى　　على حاله، أو يُجمَعَ الماءُ والجَمْرَا
٤-وما هـــي إلاّ أدمُعٌ ولوَاعِــجٌ　　يُميت الغرامُ الصبرَ بينهما صبــرَا
٥-فمن فُرْقَة قاسيتُها بعد فُرْقَــةٍ　　ومن لوعَةٍ في إثرِها لوعَةٌ أحــرَى
٦-وقد فارقَ الأحبابَ قومٌ فأسبلوا　　دُموعَهُمُ بيضًا، وأسبلتُها حُمْـــرَا
٧-وما وَدَّعُوا إلاّ أناسًا كمثلهـــم　　وَوَدَّعْتُ منك الغُصنَ والقمرَ البدرَا
٨-فيا كبدي زيدي ضنًى وصَبابةً　　ويا جَلَدي لن تستطيع معي صبــرَا

التخريج: **"مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يــسبق نــشرها"** ص١٥١-١٥٢.

(٨)

وقال ابن الزقّاق:

١-وما أنْسَ لا أنْسَ ازدياري بليلة　　طَرَقْتُ بها الذلفــاءَ دون رقيـــبِ
٢-دعوتُ وراءَ السَّجْفِ منها جداية　　مرابعُهـــا فـــي أضلُـــعٍ وقلـــوبِ
٣-تُمَسِّحُ عن أجفانهَا سِنةَ الكرى　　براحَـــةِ فِضّيٍّ البنـــانِ خضيـــبِ
٤-فغازلتُها والليـــلُ مُلْقٍ جِرانَـــهُ　　إلى أن تهـــادَتْ نجمةٌ لغُـــرُوبِ
٥-ونازعتُها شكوى ألذَّ من الكرى　　تُسكِّـــنُ من لَـــذْعٍ بهـــا ووجيبِ
٦-فيا ليتَ أنّ النَّسْرَ قُصَّ جَناحُهُ　　ويا ليتَ أنّ الصُّبْـــحَ غيرُ قريـــبِ

التخريج: **"مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها"** ص١٥٢-١٥٣.

(٩)

وقال ابن الزقّاق:

والبيتان ٣ و٤ واردان في ملحق ديوان ص٢٩١.

١-ألا هلْ لعُلويِّ الرياح هبـوبُ	فَيُخبِرْنَ هل عهدُ المـزارِ قريـبُ؟
٢-وهل أطرُقُ الحيَّ الذي كنتُ طاردًا	إذ العيـشُ محضٌ والزمانُ خصيبُ
٣-عزيزٌ يُباهي الصُّبْحَ إشراقُ نحرِهِ	وفي مفرق الظلمـاءِ منه مَشيـبُ
٤-تَـرِفُّ بفيهِ ضاحكًا أقحوانةٌ	ويهتـزُّ في بُرْدَيْـهِ منهُ قضيـبُ
٥-سقى اللهُ ذاك العهدَ عهدَ غمامة	وقد جُنِّبَتْ منه السحابَ جَنُـوبُ
٦-تصوبُ دموعُ العين منه صبابَةً	ويهفـو بقلبِ البرقِ منه حبيـبُ

التخريج: **"مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها"**.

(١٠)

وقال ابن الزقّاق:

مع التنبيه إلى أنّ الأبيات الأول والخامس والتاسع والعاشر واردة في ملحق ديوانه ص٢٩٢-٢٩٣.

١-ومُهفهفٍ نَبَتَ الشقيقُ بِخَـدِّهِ	واهتـزَّ أملـودُ النقـا في بُـرْدِهِ
٢-فأتى بِرَوْضِ الحُسْنِ أخضرَ يانعًا	غَضَّ الجنـى من وجنتَيْهِ وقَـدِّهِ
٣-فليبخَلِ الروضُ الأنيـقُ بزهرِهِ	خـدّاهُ أحسنُ بهجـةً مـن وَرْدِهِ
٤-ولْيكْهَمِ السيفُ الصقيلُ فإنّما	عينـاهُ تُغنـي عن ذلاقَةِ حَـدِّهِ
٥-ماءُ الشبيبةِ والجمالِ أرَقُّ مـن	صَقْـلِ الحُسـامِ المُنتضَى وفِرِنْدِهِ

٦-وتسليمُهُ أندى وأعطرُ من صبًا نجدٍ ونَشْــر عَــرارِهِ أو رَنْــــدِهِ
٧-ذو غُرَّةٍ يُعزى الصباحُ لنورِهَا حُسْنًا، كما يُعــزَى السرابُ لِوَغْدِهِ
٨-وَسْنَانُ مكحولُ المدامعِ كاحلٌ جَفْــنَ المحبِّ المستهــام بِسُهْــدِهِ
٩-إن كنتُ أهديتُ الفؤادَ له فَقُلْ أيُّ الجــوَى لجوانحي لم يُهْــدِهِ؟
١٠-يحيِي الـــورَى بتحيّة من وصلِهِ من بعدما وَرَدُوا الحِمَــامَ بِصَــدِّهِ

التخريج: **"مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يــسبق نــشرها"** ص١٥٤- ١٥٦.

(١١)

وقال ابن الزقاق:

١-يا قمــرًا مطلَعُــهُ في الحشـــى سبحـــانَ مَن في خَلَدِي خَلَّــدَكْ
٢-لم يُعْطَ ما أُعْطِيتَ خَلْقًــا ولا أفــرَدَهُ اللهُ بــمـــــا أفــــرَدَكْ
٣-لو قلتَ للبـــدر: ألستَ الذي فُقْتُــكَ في الحُسْـــنِ؟ لَمَا فَنَّــدَكْ
٤-صِلْنِي ولو في غمرات الكـــرَى وَعِــدْ، وإن لم تُنْجِزَنْ مَوْعِــدَكْ
٥-كم قلتُ للكــأسِ وقد نِلْتَهَا لَمّا دَنَتْ من فِيكَ: ما أسْعَـــدَكْ
٦-همتُ فما أدناكَ من مُهْجَتِي! ودِنْتَ بالهجــــرِ فمــا أبْعَــدَكْ
٧-قَــد خَصَّــك اللهُ عليًّــا بما شئتَ من الحُسْـــنِ، وقد أيَّــدَكْ
٨-مَلَّكَــكَ الدنيــا وأربابَهَـــا وصَيَّــرَ النَّــاسَ بهــا أعْبُـــدَكْ
٩-فاحكم على الكلِّ بمـــا شئتَــهُ أنهــضَــكَ اللهُ بمـــا قَلَّـــدَكْ
١٠-وامدُدْ فؤادي بجنود الهـــوى أيّـــدك اللّـــهُ وأعـــلـــى يَـــدَكْ

التخريج: **"مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يــسبق نــشرها"** ص١٥٦-١٥٧.

(١٢)

وقال ابن الزقّاق البلنسي:

١-سلامٌ كما هَبَّ النسيمُ على الوردِ ... وخاضتْ جفونَ الليل إغفاءةُ الفَجْرِ
٢-وهزَّ هبوبُ الريح عِطْفَ أراكَةٍ ... فمالَتْ كما مالَ النــزيفُ مع السُّكْرِ
٣-على من إذا ودّعتهُ أودعَ الحشى ... لهيًبا تلظّــى في الجوانح والصَّــدْرِ
٤-ومَنْ لم يَزَلْ نشوانَ من خمرة الصِّبا ... كما لم أزَلْ نشوان من خمرة الذُّكْرِ
٥-عسى اللهُ أن يُدنِي التزاورَ بيننا ... فأُنْقَلَ من عُسْــرِ الفراقِ إلى يُسْــرِ

التخريج: **"مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها"** ص١٥٧.

الهوامش:

* السليمانية، إقليم كردستان، العراق.

(١) حمص: هي إشبيلية الأندلس.

(٢) في الأصل: أجبانا، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: أتلفت، تحريف صوّبناه اجتهادًا.

(٤) كذا في الأصل، والأصوب: يُدفَقُ جِماما.

(٥) في الأصل: بأسٍّ، والتصويب عن الديوان.

(٦) في الأصل: علا، وهو تحريف فصوّبناه.

مصادر البحث ومراجعه:

١-**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**: لسان الدين الخطيب، حققه ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦م.

٢-**أعلام مالقة**: تأليف أبي عبدالله بن عسكر وأبي بكر بن خميس، حققه عبدالله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي ودار الإيمان، مطابع صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

٣-**الأعلام**: خير الدين الزركلي، ط٢، ١٩٥٩م، القاهرة.

٤-**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي، ٤ أجزاء.

٥-**تحفة القادم**: أبوعبدالله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي، أعاد بناءه وعلّق عليه: إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٦م.

٦-**التكملة لكتاب الصلة**: ابن الأبار، نشرة عزت العطار الحسني، القاهرة، ١٩٥٥م، جزآن.

٧-**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**: أبوعبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

٨-**الحُلّة السيراء في شعراء الأمراء**: محمد بن عبدالله بن الأبار، جزآن، حققه حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣م.

٩-**خريدة القصر وجريدة العصر**: العماد الكاتب الأصبهاني، ٣ أجزاء، حقق الأول: محمد المرزوقي والعروسي المطوي والجيلاني بلحاج يحيى، والجزآن الثاني والثالث حققهما آذرتاش آذرنوش وعلّق عليها: المرزوقي والمطوي والجيلاني، تونس.

١٠-**ديوان الرصافي البلنسي**: حققه د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٠م.

١١-**ديوان ابن الزقّاق البلنسي**: حققته عفيفة محمود ديراني، بيروت، دار الثقافة، بعد عام ١٩٦٤م (لم تاريخ الطبع).

١٢-**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: أبوا لحسن علي بن بسام الشنتريني، حققها د. إحسان عباس، ٨ أجزاء، بيروت، ١٩٧٨-١٩٧٩م.

١٣-**الروض المعطار في خبر الأمصار**: ابن عبدالمنعم الحميري، حققه إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥م.

١٤-**رايات المبرزين وغايات المميزين**: علي بن موسى بن سعيد، حققه النعمان عبدالمتعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٣م.

١٥-**زاد المسافر وغرة محيّا الأدب السافر**: صفوان بن إدريس، حققه عبدالقادر محداد، بيروت، ١٩٣٩م.

١٦-**سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**: أحمد بن يوسف التيفاشي، هذّبه ابن منظور، حققه إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٠م.

١٧-**شذرات الذهب**: عبدالحي بن العماد الحنبلي، القاهرة، ١٩٣١-١٩٣٢م، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات.

١٨-**شرح المقامات** للحريري: أحمد بن عبدالمؤمن الشريشي، حققه محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، ٦ أجزاء.

١٩-**الصلة**: خلف بن عبدالملك بن بشكوال، نشره عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٥م (جزءان).

٢٠-**عنوان المرقصات والمطربات**: ابن سعيد المغربي، حققه محداد عبدالقادر، الجزائر، ١٩٤٩م.

٢١- **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**: أبونصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الشهير بابن خاقان، حققه حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م، ٤ أجزاء في مجلدين.

٢٢-**الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه**: الصفدي، حققه هلال ناجي، ليدز، المملكة المتحدة، ١٩٩٩م.

٢٣-**كنز الكتاب ومنتخب الآداب**: أبوإسحاق إبراهيم بن الحسن البونسي، حققته حياة قارة، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٤م.

٢٤-**لمح السحر**: ابن ليون التجيبي، مخطوطة مغربية مصوّرة في خزانة كاتب البحث.

٢٥-**محمد بن عمار الأندلسي- دراسة أدبية تاريخية**: تأليف د. صلاح خالص، بغداد، ١٩٥٧م.

٢٦-**مختارات من الشعر المغربي الأندلسي لم يسبق نشرها**، حققها د. إبراهيم بن مراد، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٢٧-**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: العمري، ج١٧، قسم شعراء الأندلس والمغرب، حققه هلال ناجي، المجمع الثقافي، أبوظبي.

٢٨-**المطرب من أشعار أهل المغرب**: ابن دحية، القاهرة، ١٩٥٥م، حققه إبراهيم الأبياري وحامد عبدالمجيد وأحمد أحمد بدوي.

٢٩-**معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: صنّفه عبدالرحيم بن أحمد العباسي، حققه محمد محيي الدين عبدالحميد، ٤ أجزاء في مجلدين، القاهرة، ١٩٤٧م.

٣٠-**مع شعراء الأندلس والمتنبي-سِيَرٌ ودراسات**: تأليف إميليو غرسية غوميث والطاهر أحمد مكي، القاهرة، ١٩٧٤م.

٣١-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: عبدالواحد المراكشي، حققه محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط١، القاهرة، ١٩٤٩م.

٣٢-**معجم البلدان**: ياقوت، مادة الرصافة، تحقيق وستنفلد، ط١، لايبزغ، ١٩٦٦م، ستة أجزاء، آخرها للفهارس.

٣٣- **المُغرب في حلى المغرب**: صنّفه بالموارثة ستة من أدباء المغرب آخرهم ابن سعيد المغربي، حققه شوقي ضيف، جزآن، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥م.

٣٤-**المقتضب من تحفة القادم**: إبراهيم بن محمد البلفيقي، اقتضبه من كتاب ابن الأبار الموسوم **تحفة القادم**، القاهرة، ١٩٥٧م.

٣٥-**المقتطف من أزاهر الطُّرف**: ابن سعيد الأندلسي، حققه سيد حنفي حسنين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

٣٦-**نفح الطِّيب من غصن الأندلس الرطيب**: أحمد بن محمد المقّري، حققه إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م، ٨ أجزاء، والأخير خصص للفهارس.

٣٧-**الوافي بالوفيات**: الصفدي، حققه مجموعة من المستشرقين الألمان، فيسبادن، وصدر منه ٢٦ مجلدًا.

٣٨- **الوافي في نظم القوافي**: أبوالبقاء صالح بن يزيد الرندي، مخطوطة الرباط، مصوّرة في خزانة كاتب البحث.

٣٩-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن خلكان، حققه إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨-١٩٧٢م، ٨ أجزاء والأخير للفهارس، تأليف حسن الوراكلي، بيروت، ١٩٩٤م.

بريد العرب

ورد إلى "**العرب**" من الأستاذ أحمد زكي الأنباري، مـــن العـــراق، التعقيب الآتي:

حول نظرات في المستدرك على ديوان ابن زيلاق

في جزء رجب وشعبان ١٤٢٩هـــ من مجلة "**العرب**" الغراء اطلعت على مقال بعنوان نظرات في (المستدرك على ديوان ابن زيلاق)، للأخ عباس الجراخ، وقد أورد فيه أمورًا مهمة، غير أنه في بعض جوانب نظراته لم يحالفه الصواب ففي قوله: "استدرك ما وجده من قطع لم ترد في الديوان المطبوع ببغـــداد ١٩٩٠م كان عليه أن يشير إلى ما أوردته ص٧١ من المجلة من أني وجدت في "**قلائد الجمان**" زيادات صالحة من شعر ابن زيلاق". أمّا رأيه في الديوان والدكتورين الكريمين اللذين قاما بجمعه ودراسته وتحقيقه فهذا لا يعنيني، غير أنّ لغته في تعليقه هذا تحمل من الخشونة التي تتحاق مع الأسلوب الرصين، فالرجلان قدّما عملا وهما مشكوران.

أمّا ما كان فيه مما ذكره الأخ الجراخ فكان عليه أن يعالجـــه بالكلمـــة الطيّبة واللغة الهادئة، وعلينا -إن كنا نريد خدمة اللغة والأدب العربي- أن نشكر كل من يبدي يدًا لهذا التراث الخالد، وأن نقوّم ما فاته أو ما ظننا أنه وهم به، لأنّ جمع الشعر وهو منثور في المظان وفي المصادر المختلفة لابـــد وأن يكون عرضة للفوات، هذا من ناحية، أمّا من الناحية الأخرى فأحبّ أن أشير إلى أنه ليس من وكدي نقد العمل الذي قام به الدكتوران الفاضلان وتسقط ما فيه، لأني لم أكن حينها مهتمًا بـــ(ابن زيلاق)، ولست قاصدًا

مراجعة ديوانه والاستدراك عليه وإلا فهناك في المظان الشيء الكثير من شعر الرجل مما فات محققي الديوان الفاضلين، وذلك لانشغالي بجانب تراثي آخر، وقد صرّحت بأني وجدت شعرًا للرجل في كتاب **"قلائد الجمان"** فأحببت أن أضيفها و لم يغرني ذلك لا لسهولته ولا لأيّ شيء آخر كما صرّحت آنفًا.

أمّا قول صاحب النظرات بأني لست متخصصًا بهذه الفترة فلعمري متى ادعيت ذلك؟ إنّ هذا أمر لم أدعيه.

يقول الأخ صاحب النظرات: إنّ الأخ الأنباري قد أخطأ في الحساب، لأنّ ما أورده هو (١٩٨) بيتًا وهذا غير صحيح، والصحيح أني أخطأت بزلة قلمي عندما ذكرت الرقم (٢٠٨) لأربع عشرة قصيدة وقطعة، والصحيح ليس ما ذهب إليه الأخ صاحب النظرات بل الصحيح هو (٢٠٦) بيتًا موزعة كالآتي:

قافية الجيم (٢٤)، والحاء (١٢)، والدال (١٠)، (٣٨) والعين (٣)، (٦) والفاء (٣٤)، والقاف (٢٧) واللام (٢)، (١٢) والميم (٢١)، (٣) والنون (١٦)، (٢).

فإذا جمعت كانت النتيجة (٢٠٦) وليس كما ذكر الأخ في نظراته بأنها (١٩٨) بيتًا.

يقول في نظراته: بأنه قد فاتني قطعتان وهما القطعة الدالية وعددها ستة أبيات، واللامية وعددها ثمانية أبيات والبيت الأخير من القطعة القافية، أقول: نعم هذا صحيح وإنني قد تجاوزتها متعمّدًا، لأنّ المحقق الفاضل الأستاذ الجبوري قد أشار بوجودها في دفتر يحتوي على أشعار (لابن زيلاق) قد استعاره من

الأخ صاحب النظرات وقد اطلع عليه وأشار إلى القطع والأبيات المذكورة فيه، فاحترمت عمله و لم أنقلها أو أستدركها.

أمّا أني لم أهمل ما ادعى الأخ في نظراته من أني قد أهملت عملـــه وأني أعلم بذلك، أقول: إنّ قوله هذا يجافي الحقيقة، وذلك لأنني لم أطلـــع علـــى عمله هذا وأنه لم ينشر في "**الذخائر**"، والأستاذ الجبوري ذكر رجوعه إلى دفتر الأخ صاحب النظرات علمًا بأنّ الأستاذ الجبوري هو صاحب مجلـــة "**الذخائر**" فكيف يفوته ذلك؟

فما أودّ أن أبيّنه بأنّ عمله لم ينشر و لم ير النور ومع ذلك فقد احترمته كما ذكرت آنفًا، وأقول أيضًا: إنّ ما في دفتره من شعر (ابن زيـــلاق) لم يكن من ضمن ما استدركته؛ إذا لو كان الشعر الذي استدركته موجودًا في دفتره لأشار إليه الأستاذ الجبوري كما فعل، ولما شغلت نفـــسي ووقـــتي بالاستدراك.

أمّا قوله: إنه تأكد له أنّ (ابن زيلاق) خطأ وصوابه (ابن زبلاق) بالباء الموحدة فهذا أولاً ترجيح من غير مرجح وإلا فما الدليل، والثاني أنّ هـــذا الأمر لا يهمني، لأني لم أشأ الفصل في ذلك بل اتبعت الشائع وما نص عليه صاحب "**القلائد**" وهو أقرب زمنًا لابن زيلاق، ومع ذلك إني قد ذكرت المصادر التي ذكرت ابن زبلاق، وعلى الأخ أن يعيد النظر في صفحة (٨٣) من مجلة "**العرب**"، الغراء ففيها الهوامش التي علقتها للموضوع ليجد الحق أبلج وأوضح من رؤد الضحى.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

*** علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠١- ١٤٢٥هـ، تأليف الدكتور نزار أباظة، نشر دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر في بيروت، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، ويقع الكتاب في (٥٤٤) صفحة.**

أحد أجزاء سلسلة علماء دمشق وأعيانها خلال خمسة قرون، وقد توفر هذا الجزء على المتوفين من علمائها وأعيانها في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري.

أورد مؤلف الكتاب أكثر من ثلاث مئة وعشرين ترجمة لعلماء هذه المدينة وأعلامها، تنوعت توجهاتهم ما بين علماء الشريعة وفقهاء قانون، وما بين حكام وسياسيين وإداريين وشعراء وكتّاب وفنّانين ومتصوفة ومؤلفين وسوى ذلك، من أبناء دمشق، أو الناشئين بها، أو الساكنين بها زمناً، أو اللاجئين إليها، أو المتوفّين بها.

رتّب المؤلف تراجم كتابه على السنوات، فأوردها بحسب الأقدم وفاة، بادئاً بسنة ١٤٠١هـ، الموافقة لسنة ١٩٧٩م حتى نهاية عام ١٤٢٥هـ، الموافق لعام ٢٠٠٤م.

ذكر اسمَ المترجم المعروف به، ثم سنتي ولادته ووفاته بالتاريخين الهجري والميلادي، ثم ذكر اسمه كاملاً، ثم أورد نبذة عنه وخاصة مكان ولادته

ونشأته ودراسته وعلومه التي حصّلها ومن أخذ عنهم من العلماء، ثم ذكر وظائفه وأعماله الأساسية وشيئاً من أخلاقه إن أمكن، وما قيل فيه. ثم ختم بذكر المصادر والمراجع.

وأورد في آخر الكتاب كشافاً بأسماء الأعلام، مرتباً على الحروف الهجائية لتسهيل الرجوع إلى من يراد الوقوف على ترجمته. كما أورد بعض وثائق تتعلق بأصحاب المعاجم.

تأتي أهمية الكتاب من كون كثير من التراجم فيه اعتمد على مصادر شفوية، جمعها المؤلف بجهده خلال سنوات عديدة باتصاله مع الأشخاص المطلعين.

مروان العطية

إهداءات إلى مكتبة العرب

أولاً: الكتب:

- الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك، محمد محمود خلف العناقرة، دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- دراسة في الحكية [اليمنية]، د. عباس علي السوسوة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعا، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- مكة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مطبعة سفير.
- مدينة فيد: دراسة في تاريخها السياسي والحضاري حتى نهاية العصر العباسي، د. عبدالعزيز ابن راشد السنيدي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، مطبعة سفير.
- النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبدالله بن محمد السيف، ط١، ١٤٢٧هـ، إصدار دارة الملك عبدالعزيز.
- الشعراء من أصحاب رسول الله ﷺ، د. نايف بن هاشم الدعيس البركاتي، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة.
- قَشْر الفَسْر، تصنيف الشيخ العميد أبي سهل محمد بن الحسن الزوزني، جزآن في مجلد، تحقيق الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- قراءة معرفية: بحوث مهداة إلى د. عبد الله بن ناصر الوهيبي، إعداد وتحرير د. عبدالعزيز ابن ناصر المانع، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة، للعلامة إسماعيل جغمان، دراسة وتعليق: د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، إصدار دارة الملك عبدالعزيز ١٨٣، ١٤٢٦هـ.
- التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية وثائقية، د. حصة بنت جمعان الهلالي الزهراني، إصدار دارة الملك عبدالعزيز ٢٠١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبد الله بن محمد السيف، إصدار الدارة ١٩٧، ١٤٢٧هـ.

ثانيًا: المجلات

- التربية الإسلامية، العدد ٦، محرم ١٤٢٦هـ، رئيس التحرير: عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي.
- الفرقان، العدد ٣٣٢، محرم ١٤٢٦هـ/فبراير ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٣٣٣، محرم ١٤٢٦هـ/مارس ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٣٣٤، صفر ١٤٢٦هـ/مارس ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٣٣٥، صفر ١٤٢٦هـ/مارس ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ٢٨، ذوالقعدة ١٤٢٥هـ/ديسمبر ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. يوسف غيوة.
- الأمن، العدد ٦٠، ذوالحجة ١٤٢٥هـ، رئيس التحرير: د. سعود بن صالح المصيبيح.
- المعرفة، العدد ١١٨، محرم ١٤٢٦هـ/فبراير ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: زياد بن عبدالله الدريس.
- المعرفة، العدد ١١٩، صفر ١٤٢٦هـ/مارس ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: زياد بن عبدالله الدريس.
- الفيصل، العدد ٣٤٤، صفر ١٤٢٦هـ، رئيس التحرير: يحيى محمود بن جنيد.
- الفرقان، العدد ٣٤٦، ربيع الآخر ١٤٢٦هـ/يونيو ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٣٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/يونيو ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.
- الفرقان، العدد ٣٤٨، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/يونيو ٢٠٠٥م، رئيس التحرير: د. بسام خضر الشطي.

﴿ تنبيه ﴾

أخي الكريم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

بهذا الجزء ينتهي اشتراكك لهذه السنة

يرجى إذا رغبت التجديد

تحويل قيمة اشتراك السنة القادمة

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه

إدارة المجلة

فهارس السنة الرابعة والأربعين

فهارس السنة الرابعة والأربعين

١ - الكتّاب والمعلّقون	٢ - الموضوعات العامّة	٣ - الأعــلام
٤ - القبائل والأسَر والجماعات	٥ - الكتب والمجلات والصحف	٦ - المــواضـــع

أولاً: الكتّاب والمعلّقون

ثانيًا: الموضوعات العامة

ثالثاً: الأعلام

رابعًا: القبائل والأسَر والجماعات

خامساً: الكتب والمجلات والصحف

سادساً: المواضع

صدر أخيراً عن

مركز حمد الجاسر الثقافي

كتاب



يطلب من : ١- الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع .

٢- مكتبة العبيكان .

٣- مكتبة الرشد .